مطبوعات القصر الملكي

نظم السلوك

في

الأنبياء والخلفاء والملوك

لأبي فارس
عبد العزيز الملزوزي

1963 - 1382

المطبعة الملكية

الرباط

مطبوعات القصر الملكي



في

الأنبياء والخلفاء والملوك

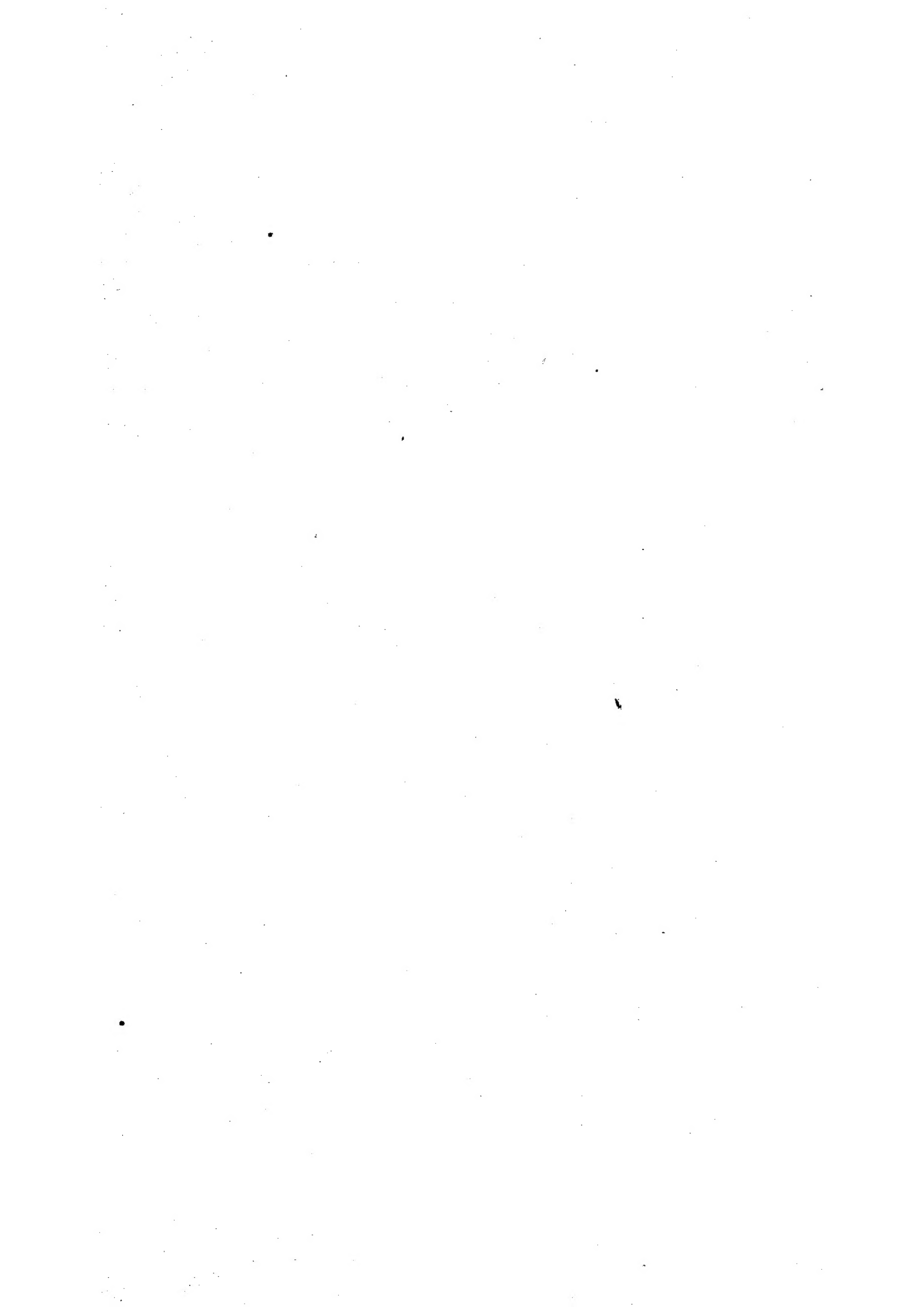
لأبي فارس
عبد العزيز الملزوزي

1382 - 1963

المطبعة الملكية

الرباط







من بين الآثار التاريخية العديدة التى بقى المغاربة طوال سبعة قرون يسمعون بها ولا يعرفونها الارجوزة المسماة **(نظم السلوك ، فى ذكر الأنبياء والخلفاء والملوك)** نظم الشاعر المرينى الكبير عبد العزيز بن عبد الواحد الملزوزى .

وبقاء أثر كهذا مفقوداً طيلة هذه المدة ، واهمال المؤرخين المغاربة للتعريف الوافى بصاحبه نفسه لمما يؤيد حجة الذين اتهموا فى القديم والحديث أهل المغرب بقلة العناية بالتاريخ وضعف الاهتمام برجاله ، وانعدام تنافسهم فى اقتناء كتبه ، حتى ضاعت بسبب ذلك آثار وتنوسى رجال لو وجدوا فى غير هذا البلد لحبوا بالتنويه والاشادة وكتب لهم الخلود .

وما يستطيع الغير المحدثون من أهل المغرب أن يفعلوا لدحض هذه التهمة وابراء ساحة قومهم من هذه السبة ؟ والتاريخ يسجل أن من أجدادهم المسؤولين من كان يجمع كتب الأدب والتاريخ ويبعث بهاهدية الى خزائن المشرق صرفاً للمغاربة عن كتب لا ينفع عملها ولا يضر الجهل بها ، بل وقاية للفكر المغربى أن تخبو شعلته بمطالعتها ، كأن الفكر لا يستنير ـ فى رأيهم ـ الا بادمان النظر فى شروح الفقه وحواشى التوحيد وكتب الخوارق والكرامات التى كانوا يعقدون المجالس لتدارسها ويتنافسون فى اقتنائها وانتساخها تنافساً كبيرا .

وهذا عبد العزيز الملزوزى ناظم الارجوزة ، وشاعر السلاطين المرينيين الأولين الفحل ، ومخلد حروبهم بأشعاره ، من منهم عرف به ؟ من منهم ذكر تاريخ مولده ومكانه ؟ من منهم أشار الى بيئته ونشأته وأشياخه وطلبه وتنقلاته ؟ فلولا القصائد التى أثبتها بعض المؤرخين المرينيين منسوبة اليه فى معرض الاشادة بمخدوميهم ، ولولا بعض

الاشارات العابرة اليه فى مؤلفاتهم ، بل لولا تعريف ابن الخطيب الأندلسى به فى كتاب (الاحاطة) (I) لم نكن لنعرف عنه شيئا .

ولكن اذا كان السلف وصف – حقاً – فى الماضى باهمال التاريخ أو ما يشبه الاهمال فهل يليق بالخلف أن ينسج على منواله وهو يشيد فى الحاضر صرح نهضة تشمل سائر المرافق الحسية والمعنوية ؟ اللهم كلا !

اذن فلنحاول أن نلقى بعض الأضواء على الرجل لعلها تبل حلقوم المتعطشين من الباحثين فى الوقت الراهن حتى تكشف الخزائن الخاصة والعامة فى المستقبل عما فى زواياها من خبايا تشفى الغليل وتبرى العليل .

يكنى الشاعر أبا فارس ، ويسمى عبد العزيز ، ويعرف عند العامة بعزوز .

اما اسم ابيه فعبد الواحد بن محمد ، كذا ورد فى كتابه (نظم السلوك) ومقدمة كتاب آخر يظن أنه بقية من ديوانه محفوظ بخزانة دير الجبل المقدس بضواحى غرناطة . وما ورد فى (الاحاطة) من أن اسم ابيه عبد الرحمان لا يعدو ان يكون خطأ رواية من ابن الخطيب ، أو سبق قلم من نساخ تاريخه الغرناطى ، لأن نسخة (نظم السلوك) التى بين أيدينا ترجع الى العصر المرينى الأول فيما نرجح وقد تكون منقولة عن نسخة المؤلف نفسه ان لم تكن اياها ، فهى أقرب الى الحقيقة وأجدر بالاعتماد من غيرها ، لأن (الاحاطة) متأخرة عنها تاليفاً ونسخاً .

وهو (ملزوزى النجار) ينمى بنسبه الى قبيلة ملزوزة الزناتية ، وهذه النسبة التى كانت تصاحبها معرفة جيدة باللسان البربرى هى التى يسرت له الحظوة فيما بعد ، وسهلت له الشفوف على من عداه فى بلاط بنى مرين الزناتيين ، وقد كان للعصبية القبلية أكبر اعتبار فى المجتمع المغربى يومئذ .

وشاعرنا أيضا (مكناسى الدار) أىأنه من سكان مدينة مكناس وقطانها ، ولا تفيد هذه النسبة الدارية أنه ولد فى تلك المدينة حتماً . فقد يكون ولد فى غيرها ثم اتخذها فيما بعد داراً له ومستقرا .

وكما لا تتحدث كتب التاريخ عن مكان ولادته تتمسك بالصمت فيما يرجع لتاريخها ، ولكل ما يتعلق بنشأته وطلبه للعلم وشيوخه الذين أخذه عنهم ، والرحلات

I) لم نطلع على ما كتبه ابن الخطيب فى **(الاحاطة)** عن الملزوزى ، بل اعتمدنا على ما نقله عنها الاستاذ عبد الله كنون فى **(أشهر مشاهير المغرب)** وما نظن ابن الخطيب أتى بشىء كبير عن الملزوزى ، اذ لو كان كتب عنه كتابة وافية لم يفت الاستاذ كنون أن يفيد قراء بحوثه بخلاصتها .

التى قد يكون قام بها من أجله ، والعلوم والفنون التى كان يكلف بها ويميل اليها ، وأول ما يتحدث عنه التاريخ نلفيه شاعراً فحلا يساير ركاب مؤسسى الدولة المرينية ويشاهد انهيار الدولة الموحدية وخمود انفاسها ، ولسنا نعرف بالضبط التاريخ الذى اتصل فيه بالأمراء المرينيين ، ولعله كان فى السنة التى تم لهم فيها الاستيلاء على مكناس وهى سنة 646 ولكنه منذ اتصل بهم أصبح شاعرهم المفضل وطائرهم الغريد يقصر عليهم مدحه ، وعلى أعدائهم هجاءه ، ويخلد وقائعهم وحروبهم بقصائد غر طوال ، وساعده على الحظوة لديهم معرفته باللغة الزناتية ، اذ كان يخلطها بالمعرب فى مخاطباتهم ، فأدنوه منهم وقربوه وصار لا يفارقهم فى سفر ولا حضر ، ونال بسبب هذا التقريب دنيا عريضة ، وجاها واسعا ، وبلغ من دالته عليهم وحظوته لديهم أنهم قتلوا الشاعر عبد المهيمن البلذوذى ترضية له لما سعى به لديه وقيل له انه هجاه .

ثم لا تتحدث عنه كتب التاريخ بعد ذلك الا مرتين أو ثلاثاً ، ولا تورد من أخباره الا خبرين أو ثلاثة ، اللهم الا أن تصفه بأنه شاعر السلطان فلان ، أو تثبت طرفاً من القصائد التى رفعها الى مخدوميه فى بعض المناسبات ، حتى تتحدث عن نكبته وقتله خنقا بسجن فاس بسبب سعاية سعيت به جناها تهوره فى وسط عام 697 وهى نفس السنة التى قتل فيها البلذوذى جبراً لخاطره ، فاعجب للأقدار كيف ترفع وتضع وتقتص من الظالمين للمظلومين دون ابطاء .

واذا تركنا جانباً حياة الشاعر والتفتنا الى شعره لنلقى عليه نظرة فاننا لا نجد مع الأسف الشديدكمية وافرة منه تمكن الناقد من الحكم له أو عليه حكماً يقتنع هو بصوابه على الأقل . واذا اردنا أن نعتسف الحكم اعتسافا فنحكم باليسير منه على الكثير فاننا لا نعدو أن نردد فيه قول ابن الخطيب (كان شاعراً مكثراً سيال القريحة منحط الطبقة) ، فمن خلال قصائده يدرك الناقد أن الرجل كان مكثراً ، وأنه كان خصب الخيال سيال القريحة ينفق عن سعة ، وان الاكثار واطالة النفس جعلا شعره يشتمل على الغث والسمين والرخيص والثمين . ولعل هذا هو ما عناه ابن الخطيب بـ (منحط الطبقة) وليس ما قد يتبادر الى الذهن من أن الشاعر كان من بيئة ساقطة ووسط سافل . ولا نرى باساً من ايراد قطع من أشعاره فى هذا التصدير ليشترك معنا القارىء فى التصورات والاحاسيس.

فمن شعره يتشوق وينسب ويصف :

أعلمت بعدك زفرتى وأنينى	وصبابتى يوم النوا وشجونى ؟
أودعت اذ ودعت وجداً فى الحشا	ما ان تزال سهامه تصمينى

ورقيب شوقك حاضر مترقب ... ان رمت صبراً بالاسا يغريني
من بعد بعدك ما ركنت لراحة ... يوماً ولا غاضت عليك شؤوني
قد كنت أبكي الدمع أبيض ناصعاً ... فاليوم تبكي بالدماء جفوني
قل للذين قد ادعوا فرط الهوا ... ان شئتم علم الهوا فسلوني !
اني أخذت كثيره عن (عروة) ... ورويت سائره عن (المجنون)
هذي روايتنا عن أشياخ الهوى ... فان ادعيتم غيرها فأروني
يا ساكني أكناف رملة عالج ... ظفرت بظبيكم الغرير يميني
في روضة نم النسيم بعرفها ... وكذاك عرف الروض غير مصون
والورق من فوق الغصون ترنمت ... فتريك بالألحان أي فنون
تصغي الغصون لما تقول فتنثني ... طرباً لها فاعجب لميل غصون
والأرض قد لبست غلائل سندس ... قد كللت باللؤلوء المكنون
تاهت على زهر السماء بزهرها ... وعلى البدور بوجهها الميمون

ومن ذلك قوله يمدح السلطان أبا يوسف يعقوب بن عبد الحق ويحرضه على يغمراسن بن زيان ملك تلمسان ويحثه على جهاد نصارى الأندلس :

أرى كل جبار بسيفك يصغر ... وكل مليك عن فعالك يقصر
وكل عزيز خاضعاً متواضعاً ... وكل يمان عن يمينك يمطر
تنام عيون الناس طراً وأنت في ... صلاح العلا والخلق ما زلت تسهر
أضاءت بك الدنيا فزال ظلامها ... فأيامها من نور وجهك تسفر
وكان لدينا الدين قد ضاع حقه ... ولم يبق منه غير عين تحدر
بعثت الى يغمور بالصلح معلماً ... وقلت عساه بالبصيرة ينظر
فلم يغتبط بالصلح جهلا وغلظة ... فيا عجباً من خاسر كيف يخسر
أردت بأن تهديه للرشد والهدا ... وكيف يرى رشداً شقي مغير
فانك لا تهدي من أحببت للهدا ... أتدفع عنه ما عليه مقدر ؟

الى أن يقول :

أبا يوسف أنت الغياث لديننا ... أولو العلم في أخبارهم بك بشروا
ستملكها شرقاً وغرباً وقبلة ... وجوفاً فهذا كان في الجفر يذكر

طليطلة تغزو ويفنى مليكها … واشبيلية عما قريب تذكر

مرين الا قودوا الجياد لفكها … وللغزو يا أسد الفوارس فانفروا

لقد سكن الأعدا مساجد ربنا … وكان بها قبل المهيمن يذكر

فعادت الى الخنزير داراً ومسكنا … وبوقاتهم فوق الصوامع تزمر

ومن ذلك قوله من قصيدة رفعها الى صديقه الأمير أبى مالك عند ما انتصر والده يعقوب بن عبد الحق على أمير تلمسان يغمراسن المذكور :

أشاقتك أطلال الديار الطواسم ؟ … فقلبك حيران ودمعك ساجم

وقفت عليها بعد بعد أنيسها … وصبرك قد ولى ووجدك لازم

بعيداً عن الأوطان تسلى فانها … تهيج أشواق المحب المعالم

تحن الى سلمى ومن سكن الحما … وأين من المشتاق تلك النواعم ؟

اليك فانى لست ممن تشوقه … معاهد سلمى أو سبته المباسم

اذا هامت العشاق يوماً بكاعب … فقد بات فى الادلاج فى البيد هائم

لألقى مليك الأرض وابن مليكها … أبا مالك ليث الحروب الضراغم

بذل الاعادى فى سماء عجاجة … بك البيض برق والدماء غمائم

رواعدها صوت الكماة وشهبها … ذرارى هند تشتهيها الصوارم

اذا الخيل جالت فى الحروب حسبتهم … قضاء من الرحمان ما منه عاصم

» » » » » … « « « « «

ايا ملك لا زلت للملك مالكا … لك السعد بيت والسيوف تمائم

كان كماة الجيش فعل مضارع … وبترك للاعناق منها جوازم

وتجمعها بالسيف جمعا مكسرا … وجمعك ما بين الكتائب سالم

هنيئا لكم نصر مبين على العدا … وطول سعود شانها متداوم

امير تلمسان ابدت جيوشه … وما هو مظلوم ولا انت ظالم

ومن ذلك قوله بمدينة سلا سنة 671 عندما اخذ يعقوب بن عبد الحق البيعة لولده يوسف :

يا ظبية الوعساء قد برح الخفا … انى صبرت على فراقك ما كفى

كم قد عصيت على هواك عواذلى … واثاب بالتبعيد منك وبالجفا

حملتنى ما لا اطيق من الهوا … وسقيتنى من غنج لحظك قرقفا

وكسوتنى ثوب النحول فمنظرى	للناظرين عن العيان قد اختفا
هذا قتيلك فارحميه فانه	قد صار من فرط النحول على شفا
لهفى على زمن تقضى بالحما	وعلى محل بالاجيرع قد عفا
اترى يعود الشمل كيف عهدته	ويصير بعد فراقه متالفا

ثم يقول فى وصف سلا ونهر ابى رقراق وقد ابدع كل الابداع :

لله درك يا سلا من بلدة	من لم يعاين مثل حسنك ما اشتفى
قد حزت براً ثم بحراً طامياً	وبذاك زدت ملاحة وتزخرفا
فاذا رايت بها القطائع خلتها	طيرا يحوم على الورود مرفرفا
والجاذفين على الركيم كأنهم	قوم قد اتخذوا اماما مسرفا
جعل الصلاة لهم ركوعا كلها	واتى ليشرع فى السجود مخففا
والموج ياتى كالجبال عبابه	فتظنه فوق المنازل مشرفا
حتى اذا ما الموج ابصر حده	غض العنان عن السرى وتوقفا
فكانه جيش تعاظم كثرة	قد جاء مزدحما يبايع يوسفا !

فنحن نرى ان فى هذه القطع الجيد والرديء ، وان الشاعر ينساق مع عواطفه فيبالغ فى المدح ويغلو فى الهجاء ، وأن أبيات قصائده لا تخلو من اقتباسات قرآنية وعبارات فقهية او حديثية ، وتوريات نحوية مما يدل على انه كان طويل الباع او متاثرا على الاقل بعلوم اللغة والدين .

اما الآثار التى قد يكون شاعرنا خلفها بعد وفاته من كتب الفها ودواوين نظمها؟ فالمؤرخون لا يذكرون منها الا الارجوزة المسماة **(نظم السلوك ، فى ذكر الانبياء والخلفاء والملوك)** وقد ظلت هذه الارجوزة مغمورة بل معدودة فى حكم المفقود من عصر المؤلف الى ايامنا هذه ، ولم يكم احد يعرف منها الا القطع التى استشهد بها المؤرخون المرينيون فى كتبهم التاريخية ك**(الدرة السنية)** و**(القرطاس)** ، تلك القطع التى نقلت بعد فى كثير من كتب الادب والتاريخ، حتى يسر الله العثور عليها ضمن مجموع اثناء ترتيب كتب الخزانة السلطانية بفاس بعد نقلها الى الرباط . وقد كان المجموع المذكور يحتوى على الارجوزة وعلى ديوان الشاعر الاندلسى ابن خفاجة ، وقد نالت الرطوبة من جزئه الاسفل نيلا عظيما بحيث كانت تتساقط مزقه كالبهاء أثناء فتح صحفه رغم الاحتياط الشديد .

وقد رايت ان احسن ما يمكن به انقاذ هذه الارجوزة التـــي نعتقـــد ان هـــذه هي نسختها الوحيدة فى العالم ـ ان اشرع فى نسخها ، وباشرت هـــذا العمـــل بيدى ـ رغـــم اشغالى العديدة ـ مخافة تهاون الناسخين والناسخات وقلة عنايتهم واعتبارهم للمخطوطات القديمة سيما المتلاشية منها والعفنة ، فكنت لا اقلب ظهر ورقة الا بعد ان انسخ وجههـــا ، واذا تناثر بعض اجزائها الصقته بمكانه الاصلى وهكذا حتى انتسخت الارجوزة كلها دون ان يضيع منها بيت واحد . اللهم الا بعض الكلمات التى نخرتها الارضة او محتها الرطوبة وهى قليلة جدا ، فهذه آثرت ابقاء محلها فارغا فيما نطبعه الآن اداء لواجب الامانة ، وبعـــد ذلك دفعت لمجلدى الكتب الملكية فسفروها بعد ما وضعوا جميع صفحاتها بيـــن اوراق (البلاستيـــك) الشفافـــة ثم رتبت تحت عدد 409 بالخـــزانـــة السلطـــانيـــة ، فـــأمكـــن بذلك انقاذ هذا الاثر ثم حفظه واعداده فى المستقبل ليكون فى متناول الباحثين .

تبلغ صفحات **(نظم السلوك)** مئة وستا وستين صفحة ، فى كل صفحة سبعة عشر بيتا قد تنقص احيانا بسبب العناوين، وعدد أبيات الارجوزة 1325 بيتا من بحر الرجز وهى مكتوبة على ورق سميك بخط مغربى جميل ، والإعتقاد انها راجعة الى العصر المرينى الاول وانها قد تكون منقولة عن النسخة التى اهداها الناظم الى السلطان ابى يوسف يعقـــوب بن عبد الحق المرينى .

أما موضوعها فهو ذكر الأنبياء والخلفاء والملوك . عرف فى أولها ـ بعـــد الحمـــد والصلاة والاهداء ـ بآدم وبنيه ، ونوح ومن تناسل منه ، والأنبياء ، ثم الرسول محمد بن عبد الله (ص) وخلفائه الراشدين ، ثم الدولتين الأموية والعباسية ، ثم القائمين بالمغرب الى المرابطين ، ثم المرابطين فالموحدين ، ثم تخلص الى بنى مرين .

ومن الملاحظ أن بنى مرين والسلطان يعقوب بن عبد الحق منهم عـــلى الخصوص كانوا هم المقصودين بالأرجوزة ، فقد أوجز ايجازاً فيمن عداهم بما فيهم الرسول العربى الكريم ، بينما أطنب اطناباً عظيماً فى ذكر أيام بنى مرين وتتبع بالتفصيل كل حركة مـــن حركاتهم وسكنة من سكناتهم ، وهو أمر غير معهود فى الأراجيز التـــى تبنـــى غالباً عـــلى الاشارات العابرة والاختصار والتقصير .

وقد أنهـــى الملزوى أرجوزته بحصار المنصور المرينى لشريش سنة 684 وهـــى السنة التى أتم فيها نظمها ، ورفعها فيها الى مخدومه السلطان الجليل يوسف بن عبد الحق،

وذكر أنه انما ينهى القسم الأول ووعد بتكميلها فيما يستقبل من أيام ، ولسنا ندرى أبر الملزوزى بوعده فأضاف شيئا جديداً الى هذا القسم الأول الذى رفعه الى مخدومه ؟ ولو فعل وسلك نفس الطريقة فى التوسع واطالة النفس لكان نظم من غير شك قسماً ثانياً يقرب من القسم الأول ، لأن بين سنة 684 التى أكمل فيها نظم القسم الأول وسنة 697 التى قتل فيها 13 سنة ، وقد حدث فى هذه السنين الثلاث عشرة من الأحداث ووقع من الوقائع الشىء الكثير ، وستبقى هذه القضية محل تساؤل واستفهام ، حتى يقع تقويم التراث العلمى المغربى وتكشف عن حقيقة الأمر الأيام .

ولا جرم ان قراء هذا التصدير ينتظرون أن نحلل الآن الأرجوزة من الناحية الموضوعية والأسلوبية تحليلا يطول أو يقصر ليتأتى لهم أن يلموا بجوانب من أسلوب الشاعر وتفكيره وحكمه على الاشياء ، والمنظار الذى ينظر منه الى الوقائع ، ونعرض عليهم نماذج من الأبيات التى سما فيها الى القمة والأخرى التى هبط فيها الى الحضيض ، ونقارن بين روايته للحوادث وبين روايات معاصريه ، ونبين بعض سقطاته واختلاساته لمعان سبقه اليها الأقدمون ، واقتباساته الكثيرة من الكتاب والسنة وتضمينه أحيانا لآيات قرآنية باللفظ أو بالمعنى فقط ، وحق لهم أن ينتظروا ، ولكننى لن أفعل شيئاً من ذلك ، بل سأكله الى ثقوب أذهانهم ، وسعة ثقافاتهم ، فلعلهم أن يحركوا أقلامهم لفعل هذا الواجب بعد قراءتهم للأرجوزة ونشره على أعمدة الصحف والمجلات ، أما انا فحسبى أن اضع بين أيديهم هذه المواد الخام التى لا أمتن عليهم بما بذلت من جهود فى اخراجها من معادنها خدمة للثقافة المغربية على الخصوص ، وتراث الفكر الاسلامى العربى على العموم .

ولن يفوتنى – ختاماً – شكر الاستاذ الجليل السيد العابد الفاسى قيم خزانة جامعة القرويين الذى تفضل فاعاننى على مقابلة المخطوطة بالصحف المطبوعة ، وشكر السيدة زينب العلوية السكرتيرة بالديوان الملكى التى تطوعت بطبعها على الآلة الكاتبة .

الربـاط } السبت 1 شعبان عـام 1382
29 دجنبر سنة 1962

عبد الوهاب بن منصور

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

قال عبد العزيز بن عبد الواحد بن محمد
الملزوزي النجار المكناسي الدار

الحمد لله معيد [illegible] الدرس ... باعث الخلق إذا صاروا رمس
جل الذي أحصى [illegible] ذكا ... فإنه بفضله تبارك
سبحانه يعلم ما تخفي الصدور ... وما يكون في الغيوب من أمور
فرد في الزمان [illegible] ... ومن الشقي و[illegible]
خالق الخلق لا يسأل عما يفعل ... لأنه [illegible] كل شيء [illegible]
وكل شيء عنده بمقدار ... حتى [illegible] الدنيا [illegible] فدار
وذاته طاهرة [illegible] ... ولم يكن له كفوا أحد
نحمده حمدا كثيرا [illegible] ... فإنه ما زال ربا راحما
ثم الصلاة والسلام الطيب ... على نبي خلقه [illegible]
[illegible]
[illegible]

الصفحة الثانية من (نظم السلوك)

حديث آدم عليه السلام

الصفحة الثالثة من (نظم السلوك)

فسار يوسف نحو البر　　منتقما فيه ثم في البحر

فجازت [illegible] الفرير　　[illegible] ثم غزت معه

لم يعلم الكفار [illegible]　　حتى رأوا [illegible]

فهشموا وقتلوا تقتيلا　　واستلبوا الأنفاس [illegible]

وعاد يوسف إلى [illegible]　　وناله في [illegible]

[illegible] منه بلاد الروم　　في حصنه [illegible] المعلوم

فدخلوا [illegible] عليه جملة　　وتركوا [illegible] من جملة

وذاك في [illegible] ربيع الثاني　　والكل في [illegible]

في ذكر وصول عمر بن يحيى إلى المنصور

أتاه عمر بن يحيى [illegible]　　[illegible] في عزمه [illegible]

جاء بالعهد من الكتب　　فإنه [illegible]

[illegible] العهد [illegible]　　[illegible]

قال له [illegible] المنصور　　[illegible]

[illegible]　　[illegible]

[illegible]　　[illegible]

الصفحة 164 من (نظم السلوك)

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ورجع [illegible] ... فرحا [illegible] المنصور

تم الجزء الاول من [illegible] ويتلوه إن شاء الله تعالى

[illegible] المنصور [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

والله [illegible] للاسلام ... حتى [illegible]

[illegible]

[illegible]

الصفحة 165 من (نظم السلوك)

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

قال عبد العزيز بن عبد الواحد بن محمد الملزوزى النجار المكناسى الدار

الحمد لله مغيث الدين ❀ بالملك المنصور من مرين

حمداً كثيراً طيباً مباركا ❀ فانه بفضله تداركا

سبحانه يعلم ما تخفى الصدور ❀ وما يكون فى الغيوب من أمور

قد دبر الزمان والوجودا ❀ وقدر الشقى والسعيدا

فى الخلق لا يسأل عما يفعل ❀ لكننا عن كل شى نسأل

وكل شىء عنده بمقدار ❀ جرت بذاك فى الكتاب الأقدار

وما له صاحبة أو ولد ❀ (ولم يكن له كفؤا أحد)

نحمده حمداً كثيراً دائما ❀ فانه ما زال رباً راحما

ثم الصلاة والسلام الطيب ❀ على نبى أطلعته يثرب

لولاه كان الناس فى الضلال ❀ عمياً عن الحلال والحرام

قد بين الحلال والحراما ❀ وأوضح الصلاة والصياما

والحج والزكاة والجهادا ❀ ولم يدع غياً ولا فسادا
صلى عليه ربنا وسلما ❀ فهو الذى أرشدنا وعلما
وآله الكرام خير آل ❀ فالناس ترب وهم لآلى
ثم الرضا عن سائر الصحابة ❀ أولى التقا والدين والانابة
فانهم للناس كالنجوم ❀ من ضل عنهم خص بالرجوم
والتابعين لهم باحسان ❀ فهم بدور للعلا والايمان
وعن أئمة الهدى من بعدهم ❀ ومن يجد فى الورى كجدهم
وبعد فاسمع أيها الأمير ❀ أرجوزة ما ان لها نظير
سميتها من حسنها (نظم السلوك ❀ فى الأنبيا والخلفاء والملوك)
واذكر الأمر على الترتيب ❀ مختصراً بأحسن التقريب
من عهد آدم الى زماننا ❀ أختمها بالغر من أملاكنا
حتى تكون هذه الأرجوزة ❀ تكتسب الفخر بها ملزوزة (I)

ذكر آدم عليه السلام

فاسمع رعاك الله قولى وافهم ❀ واعلم من الأشياء مالم تعلم
أول كل الانبياء آدم ❀ صلوا عليه كلكم وسلموا
به أراد الله أن نكونا ❀ ونلزم الحرك والسكونا
من بعد ما كان أبونا آدم ❀ فى جنة الخلد بحوا ينعم
أهبطه الله من الجنان ❀ بزلة كانت من الشيطان

I) هى قبيلة الشاعر ، وقد اضطرب فيها كلام المؤرخين والنسابين المغاربة ومنهم ابن خلدون ، فمرة جعلوها من البرابر البرانس ، وأخرى من البرابر البتر ، والظاهر أنها من البتر الذين منهم زناتة ، وقد كان الشاعر يفتخر بهذه النسبة ويصل بها حبله ببنى مرين ولا يعرف اليوم لهذه القبيلة وجود بهذا الاسم بالمغرب الأقصى .

ولم يزل يبكي على خطيئته ❀ رجاء أن يعيده لجنته
(ثم اجتباه ربه فتابا ❀ عليه) بعد ما له أنابا
علمه الله جميع الأسما ❀ ولم يدع من العلوم علما
ما فارق الأرض أبونا آدم ❀ حتى بقى فى الأرض منه عالم
أوصى ابنه شيث بما أوصاه ❀ فقام بالأمر وما عصاه
وكل من قد مات يوصى من بقى ❀ أن كن على الحق المبين واتق
فخلفت من بعدهم خلوف ❀ وفارقت سبل الهدا ألوف
وكثر القتل لديهم والهرج ❀ وما على العصاة فيهم من حرج
وخالفوا آدم ثم شيثا ❀ وساووا الطيب والخبيثا
حتى غدا دينهم دريسا ❀ فبعث الله لهم ادريسا
أول من خاط وخط بالقلم ❀ وفن (I) كل عاكف على صنم
وهو الذى قد شرع الجهادا ❀ واتبع الطاغوت حتى بادا
رفعه الله السماء ❀ فهو بها من جملة الأحياء
ألهمه الله لخير حيلة ❀ عادت بها جنته مقيلة
فعبدت من بعده الأصنام ❀ وارتكبت بفقده الآثام
وان يكد دين الهدا يللوح ❀ حتى أتى مفنى الجميع نوح

ذكر نوح عليه السلام وكيف تناسل منه جميع الأنام

أقام يدعو الناس ألف عام ❀ تنقص خمسين على التمام

I) كذا فى الأصل ، ومن معانيها فى اللغة طرد وفرق .

فلم يجب والدهم ولا ولد ❀ ولم ينب الى الهدا منهم أحد

ثم دعا دعوته المشهورة ❀ فلم تدع من الجميع صورة

فعمهم بمائه الطوفان ❀ كأنهم من قبله ما كانوا

وكل نفس بالردا رهينه ❀ الا الذين ركبوا السفينة

وكان فيها منهم سبعونا ❀ لم يلدوا البنات والبنينا

ولم يخلف أحد منهم بشر ❀ أمر به رب العباد قد أمر

ولم يلد خلق سوى أبناء نوح ❀ اليهم يغدو الجميع ويروح

لأن نوحا آدم الصغير ❀ من لم يكن منه فذاك غير

ذكر اولاد نوح عليه السلام
سام ، وحام ، ويافث

سام وحام بعده ويافث ❀ منهم جميع من ترى يا حارث

يافث بن نوح

فيافث للروم والصقالبه (I) ❀ والترك والأشبان منه قاطبة

ومنه ياجوج وماجوج معا ❀ وغيرهم ممن أثار البدعا

حام بن نوح

وحام فاعلمه أبو السودان ❀ لا شك فيه فاستمع تبياني

دعا عليه فى المقام نوح ❀ فاسود منه لونه الصريح

I) جنس يسكن القسم الجنوبى الشرقى من أوربا وهو الجنس السلافى ، وقد كانت للسلافيين بالأندلس شهرة حيث كانوا يستخدمون فى الدولة المروانية فى اشغال القصر الداخلية ومن بقايا هذه الكلمة عندنا بالمغرب (الصقلبية) وهى حجرة صغيرة فى درج الدار تخزن بها العولة والاثاث .

ذكر سام بن نوح وكيف خلق الله منه الأنبياء كلهم عربهم وعجمهم صلى الله وسلم عليهم

قل للذى قد يدعى علم النسب ❀ اسمع فسام وحده أبو العرب
والأنبياء كلهم من نسله ❀ الا الذين قدموا من قبله
الا نبى الله عيسى وحده ❀ فذاك روح الله عظم عبده
كل نبى فلسام يرجع ❀ فاسمع هداك الله يامن يسمع
وكل من أرسل أو لم يرسل ❀ ما منهم خلق له بمعزل
قدم من منهم له التقديم ❀ هود وصالح وابراهيم
ولوط فافهم ثم اسماعيل ❀ وبعده اسحاق يا جهول !
يعقوب والأسباط وابن يعقوب ❀ يوسف ثم بعد ذاك أيوب
ثم شعيب بعده والخضر ❀ وأمره وغيره مختصر
لا تنس موسى ثم هارون معا ❀ وكن لأرباب الهدا متبعا
ويوشع بن نون ثم حزقيل ❀ الياس واليسع ثم شمويل
لا تنس داود ولا سليمان ❀ واشعيا وارميا مدا الزمان
ودانيال والعزيز ويونسا ❀ وزكريا ثم يحيى قدسا
عليهم خير صلاة وسلام ❀ فانهم وغيرهم من نسل سام

ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء من بعده رضوان الله عليهم

ثم النبى المصطفى محمد ❀ خير النبيئين الرضا المجد

من ختم الله به الرساله ❀ وأذهب الله به الضلاله
أرسله الله الينا رحمه ❀ فنحن فى الأمم خير أمه
فمعجزات أحمد لا تحصر ❀ فبعض بعض البعض منها أذكر
فى محكم التوراة والانجيل ❀ أوصافه محكمة التفصيل
وأخبرت ببعثه الكهان ❀ والجن والأحبار والرهبان
أرسله الله الى الآفاق ❀ متمماً مكارم الأخلاق
للأنس ثم الجن قد أرسله ❀ رب على كل الورا فضله
وكم رأت آمنة فى حملها ❀ من بركات خصصت بفضلها
خرت على أوجهها الأصنام ❀ وارتج ايوان له احكام
لاقاه عن رب الورا جبريل ❀ فأنزل القرآن والتفصيل
ولم يزل يدعو قريشا قومه ❀ الى الرشاد ليله ويومه
فكذبوه وعصوه الا ❀ خديجة حازت بذاك فضلا
وبعدها على ثم زيد ❀ وبعده الصديق فهو الأيد
وبعدهم أسلم من قد أسلما ❀ قد يدرك الأخير من تقدما
ولم يزل يشتهر الاسلام ❀ بيثرب وتختفى الأصنام
من بعد ما لاقا النبى المصطفى ❀ أمراً عظيماً فى المقام والصفا
. . . . . المرة بعد المرة ❀ حتى مضا . . . . للهجرة
فنصرته بالظبا الأنصار ❀ ولم يكن منهم له اقتصار
آووه حين جاءهم ونصروا ❀ فمن عليهم فى الورا يفتخر ؟

هم الذين دوخوا قريشا ❀ وغيرهم ، ولم يبقوا جيشا
ثم غزا بهم جميع المشركين ❀ حتى غزا ثمانيا وعشرين
فى تسعة قد باشر القتالا ❀ بنفسه ولقى الأهوالا
فى النصف من شوال فى يوم أحد ❀ لاقا جراحاً ذاق منهن السهد
فأظهر الاسلام شمساً فاشتهر ❀ وأخمد الكفر وذل من كفر
والناس يأتون له أفواجا ❀ واتخذوا دين الهدا منهاجا
حج النبى حجة الوداع ❀ وهى دليل الموت والوداع
أقام للناس بها المناسكا ❀ وبين الطريق والمسالكا
وكل شيء للورا قد أوضحه ❀ ولم يدع مفسدة أو مصلحه
فمات خير العالمين أحمد ❀ وكل أمر كان منه يحمد
رزية أعظم بها رزيه ❀ لم تك فى خلق من البريه
لو كان حى فى الورا يخلد ❀ لكان خير العالمين أحمد
يا رب واحشرنا جميعاً معه ❀ فى جنة الخلد نرا موضعه
صلى عليه الله فى كتابه ❀ وآله الكرام مع أصحابه

ذكر خلافة أبى بكر الصديق رضى الله عنه

فقام بالخلافة الصديق ❀ ذاك الذى قد زانه التصديق
أول ما بدت له من نجده ❀ قتاله فى الحين أهل الرده
وقال أرديهم على الزكاة ❀ لو منعوا العقال فى فلاة

حتى أعاد الدين كيف كانا ❀ ودان للرحمان من قد خانا
فجند الجنود نحو الشام ❀ وكتب الكتب الى الاسلام
فجاءت الأبطال تعدو كالمطر ❀ من حمير وغيرها ومن مضر
فأخرجوا قيصر عن قصوره ❀ وملكوا ما كان فى سريره
وخلدت همومهم بخالد ❀ أكرم به من فارس وماجد
ما زال فى أيامه الصديق ❀ وأمره يصحبه التوفيق
أيامه قد زانت الخلافه ❀ وما رأت لحسنها خلافه
ثم انقضت أيامه المباركه ❀ ولا عدو فى البلاد شاركه
أيامه كانت ضياء للدهور ❀ عامين كانت وثلاثة شهور
لا تنس تسعة من الأيام ❀ حتى يكون العد فى التمام
لقد نصرت الدين والخلافه ❀ وزنتها يا ابن أبى قحافه
فالله يجزيك عن الاسلام ❀ وأهله خيراً ، مدا الأيام

ذكر خلافة امير المومنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه

لما قضى أيامه الصديق ❀ بويع بعد عمر الفاروق
ثم اقتدا بابن أبى قحافه ❀ فى نصرة الاسلام والخلافه
فكانت الفتوح فى أيامه ❀ تترا ولم تنقص مدا أعوامه
وذل ملك قيصر وكسرى ❀ وباد قتلا جيشهم وأسرا

ودان من قد كان فى الآفاق ❀ ومصر والشام مع العراق

أقام فى أيامه الفاروق ❀ فى عزة كما بقى الصديق

والعدل والحق المبين ظاهر ❀ والجور والباطل واه داثر

حتى أراد الله أن يلقى الردا ❀ ويطفىء الاظلام مصباح الهدا

جاء أبو لؤلؤة اليه ❀ يشكو أمورا القيت عليه

قال له الفاروق فاصنع لى رحا ❀ قال نعم أصنعها والترحا

فلم يزل يغتاله فيروز ❀ ويرتجى وقتاً به يفوز

فضرب العلج أبا حفص عمر ❀ ثلاث ضربات بها ألقا القدر

فمات من تلك أمير المؤمنين ❀ ذو العدل والتأييد والدين المتين

أيامه دامت على الاسلام ❀ عشرة أعوام ونصف عام

وخمس أيام فلا تنس العدد ❀ فكل شيء مبتدا له أمد

يا رب فاحشرنا مع الفاروق ❀ وألهم الجميع للتوفيق

ذكر خلافة امير المومنين عثمان بن عفان رضى الله عنه

لما انقضت بالقتل أيام عمر ❀ وقتله أدها علينا وأمر

بويع لما مات ذو النورين ❀ عثمان الشهيد فى الدارين

نور الهدا وجامع القرآن ❀ وعمدة الاسلام والايمان

صهر رسول الله نعم الصهر ❀ بمثله ليس يجود الدهر

فى عصره قد فتحت أفريقيه ❀ ثم خراسان الى أرمينيه
ثم سجستان ونيسابور ❀ ويزدجرد قتله مشهور
ولم تزل فى عصره الفتوح ❀ تغدو لما قد شاء أو تروح
عشرة أعوام وعامين بقى ❀ لو أنه من الحصار قد وقى
فمات عثمان بوسط داره ❀ من بعد ادمان على حصاره
سيف نيار بن عياض الأسلمى ❀ منه ابن عفان الرضا لم يسلم
لا كنت يا نيار يا لعين ❀ لك مكان فى لظا مكين
أردت أن أذكر ما كان السبب ❀ لكنه الامساك عندى قد وجب
ان كنت ذا عقل وذا انابه ❀ فاترك حروب سائر الصحابه
أنت شهيد الدار يا عثمان ❀ ضجيعك الايمان والقرآن
طوبى لمن كنت له مجاوراً ❀ فى الخلد يبقا وارداً وصادراً

ذكر خلافة امير المومنين على بن ابى طالب رضى الله عنه

ثم تولى بعده على ❀ ليث الليوث المرتضا الولى
هو ابن عم المصطفى المختار ❀ سم العدا وقامع الكفار
كم شدة جلا عن الرسول ❀ يوم الوغا بسيفه المسلول
لازمه قبل جميع الناس ❀ لم يمض عنه فى الرخا والباس
كم بطل أفنا بذى الفقار ❀ من قبل أن ينصر بالأنصار

أفعاله فى الغزو ليس تحصا ❀ لا تبلغ العقول منها الأقصا

أيامه كانت حروباً كلها ❀ أكثرها فى الدهر لا أقلها

لم يسترح من الحروب ساعه ❀ ولم توف حقه جماعه

كم شدة لاقا على فاحتمل ❀ أقلها فى دهره يوم الجمل

أما قتال كان فى صفين ❀ اذ غلبت الشك على اليقين

لكنه القاتل والقتيل ❀ فى جنة الخلد له مقيل !

أليس هذا من عجيب الدهر ❀ على يلقا الحرب بابن صخر

لكنه هذا مراد الحق ❀ وحكمة أحكمها فى الخلق

ما زال فى أيامه أبو الحسن ❀ تلقاه ناس فى أناس بالفتن

حتى أراد الله أن يلقا الردا ❀ ويذهب الحق المبين والهدا

فقام يدعو فى صلاة الصبح ❀ ألا اسرعوا الى الهدا والنجح

فجاءه ابن ملجم بسيفه ❀ مصمماً على التزام حتفه

فخضب اللمة بالحسام ❀ ومات ركن الدين والاسلام

لقد قتلت الليث يا بن ملجم ❀ أحزنت يا قدار (I) كل مسلم

هلا رعيت دينه وعلمه ❀ وفضله ونسله وحلمه

لهفى على موت الامام المرتضا ❀ ولى الزمان اذ قضا ثم انقضا

لا خير فى الدنيا وما عليها ❀ بعد على ذى العلا زعيمها ؟

عاش على فى العلاء الأظهر ❀ أربع أعوام وسبع أشهر

I) أو قيدار : عاقر ناقة ثمود ، يذكره المفسرون عند تفسير قوله تعالى : (كذبت ثمود بطغواها ، اذ انبعث أشقاها) وقد شبه الملزوزى به عبد الرحمان بن ملجم قاتل الامام على ، لأن كليها كان شؤما على قومه .

ذكر خلافة الحسن بن على بن ابى طالب
رضى الله عنــه

لمـا قضـا أيـامـه عـلـــى ❀ بـويـع بعـد الحسـن الرضـى
هـو الذى أخمـد كل الفتـن ❀ وأذهبت بـه جميـع المحـن
قـد أنقـذ الله عـلى يـديـه ❀ خلقـاً كثـراً ركنـوا اليـه
لمـا رأى ان فنـاء الـخلـق ❀ عـلى يديـه مغضب للحـق
ففـال تركـى أمرهم لى أحسن ❀ مثـلى بهـذا الأمر ليس يفتـن
فسلـم الأمـر الى معـاويـه ❀ والله لا تخفـا عليـه خـافيـه
دامت لنـا أيامـه عـلى التمـام ❀ ستـة أشهـر وخمـس أيـام
بكونهـا تمت ثلاثـون سنـه ❀ وانقضت الخـلافـة المعينـه
ورجعت فى الدهر ملكاً أو ملوك ❀ ان تلقهـم فاحذرهم أن يفتنـوك
قد صدق النبى فيما قـالـه ❀ وأظهر الدهـر لنـا أحـوالـه
فعاش بعـد خلعـه سنينـا ❀ فمـات مسمـوم الحشـا مهينـا
ما هكذا أوصا النبـى المصطفى ❀ عليهم ، فالديـن فاعلم قـد عـفـا
لو كان قد أوصا اليهـود موسى ❀ بالنسل أو أوصى النصارا عـيسى
لعظمـوا جـلاله تعظيمـا ❀ وقـدموا مـا شـاءه تقـديـمـا
ونحـن خالفنـا النبـى فيهـم ❀ من بعد ما أوصا بما نوليهـم
من لم يمت بالسم مـات قتـلا ❀ حتـى أبـدنـا للنبـى نسـلا
يـا ربنـا لا تـأخـذ البريـا ❀ بذنبهـم ولتـأخـذ الأبيـا

ذكر ملوك الزمان

اولهم معاوية بن أبى سفيان

أول أملاك الورا معاويه ❀ أكرم به من ثائر وداهيه

هو الذى أعلا بنى أميه ❀ فملكوا الأمر على البريه

ولم يزل يفعل فى دنياه ❀ هو وعمرو ما حما علياه

حتى أزال الدهر عنه سعده ❀ والملك لله العلى وحده

حاز العلاء تسع عشرة سنه ❀ بعد على وشهوراً بينه

يزيد بن معاوية

فسلم الأمر الى يزيد ❀ ولم يكن فى الأمر بالرشيد

فى عصره بامره مات الحسين ❀ وصار منه أثراً من بعد عين

وعن أبيه قد روى أن الحسن ❀ قد سمه فى السر ، ما هذا حسن

ماذا يقول للنبى يزيد ❀ ان كان منه العتب والتعديد

من كان خير العالمين يخصمه ❀ من ذا الذى يعينه أو يعصمه ؟

ولم يزل فى دهره يزيد ❀ وبعده عن ربه يزيد

أيامه يا ليتها لم تبصر ❀ ثلاث أعوام وتسع أشهر

ثم انقضت يا ويله أيامه ❀ وبقيت معدودة آثامه

يا ويح من تغره دنياه ❀ حتى يجوز الحد فى علياه

معاوية بن يزيد

ثم تولى نجله معاويه ❀ وهو الذى قد عاجلته القاضيه
لم يبق غير أربعين يوماً ❀ ولم يدع له الزمان رسماً
فانقرضت دولة آل حرب ❀ من دون ما طعن ودون ضرب
بفعلهم فى أهل بيت المصطفى ❀ وقتلهم أهل المقام والصفا
وسبيهم فى يوم كربلاء ❀ وذاك فى الدنيا من البلاء
فرجع الملك لآل العاص ❀ وذاك فافهم أول القصاص

عبد الله بن الزبير بن العوام

بويع فى مكة عبد الله ❀ من بعده والملك باد واه
وبيعة الكوفة والعراق ❀ جاءته والحجاز فى اتفاق
ثم كسا مكة اذ بناها ❀ ثم نفا مروان عن حماها
وكل من يأتى الى الحجاز ❀ يؤخذ بالبيعة بانتهاز
نغص فى أيامه يزيدا ❀ ونجله وزادهم تشديدا
وبعدهم مروان نجل الحكم ❀ لكنه من نجله لم يسلم
تسعة أعوام بقى اماما ❀ وملكه فى مكة استقاما
نغص عبد الملك منها سبعه ❀ ونغص الماضين باقى التسعه
كان اتاه مسلم بن عقبه ❀ بالأمر من يزيد يبغى حربه
فدخلت مدينة النبى ❀ وعاث فيها عسكر المرى

فسار عنها وأراد مكه ❀ فرد عنها وأصاب ملكه

فجاء مكة الحصين بن نمير ❀ من بعده يروم حصر ابن الزبير

ثم بدا فى مكة الاضرار ❀ فحرقت وانهدم الجدار

ثم أتى موت اليزيد للحصين ❀ فمر ، ليت موته قبل الحسين

ثم أتاه عسكر الحجاج ❀ فى عصر عبد الملك بانزعاج

فقتل الحجاج عبد الله ❀ وكل مبتدا له تناهى

مروان بن الحكم بن أبى العاص

بويع مروان بأرض الجابيه ❀ كابن الزبير اذا قضا معاويه

فى مصر والشام استقام أمره ❀ وابن الزبير فى الحجاز ذكره

عشرة أشهر تولى مروان ❀ ثم أتاه دهره بالعدوان

ففتلته قيل أم خالد ❀ زوجته من أجل قول فاسد

نادى ابنها من غيره وسبه ❀ وقال فيما قال يا ابن الرطبه !

فجعلت على انفه مخده ❀ حتى أمال للتراب خده

عبد الملك بن مروان بن الحكم

ثم تولى الملك عبد الملك ❀ وكان فى دنياه أعلا ملك

وملكه مهده الحجاج ❀ بحر ظلوم كله أمواج

هو الذى عاجل قتل ابن الزبير ❀ ما مثله الا سعيد بن جبير

وافتتح المغرب موسى بن نصير ❀ فى عصره من بعد قتل ابن الزبير

وملك المشرق ثم المغربا ❀ ونال فى دنياه ملكاً مغربا

ولم يزل فى ملكه ابن مروان ❀ فى عزة ورفعة وسلطان

حتى أتاه الأجل المحتوم ❀ وأى ملك فى الورا يدوم ؟

أيامه احدى وعشرون سنه ❀ ونصف شهر للعلا ممكنه

الوليد بن عبد الملك بن مروان

ثم تولى ملكه الوليد ❀ وكان فى الفتح له تأييد

فافتتح المغرب فى أيامه ❀ ذوو العلا والمجد من خدامه

وافتتحت أندلس فى عصره ❀ وكل شيء . . . .

وسيق للوليد منها المائده (1) ❀ أعظم بها من منة وفائده

وافتتحت أيضاً بلاد السند ❀ وقام بالطاعة من فى الهند

وكان فى أيامه الطاعون ❀ وليس فى العصر له مأمون

مئة ألف كل يوم تقبر ❀ أما الزلازل فليس تحصر

ومات فى أيامه الحجاج ❀ وزال عنها الظلم والخراج

ولم يزل فى ملكه الوليد ❀ ودهره يعطيه ما يريد

حتى أتاه الأجل المقدر ❀ وكل عيش زائل مكدر

سبعة أعوام وثلثا عام ❀ بها توالى الفتح للاسلام

---

1) أى مائدة سليمان بن داود (عس) وقد نسج المؤرخون حولها خرافة طريفة . ظ نفح الطيب ج 1 ص 254 و 270

سليمان بن عبد الملك

ثم سليمان أخوه بويعا ❀ ولم يزل لفعله متبعا

كان فصيحاً شرهاً طويلا ❀ أبيض نكاحا فتى جميلا !

مئة رطل قوته فى اليوم ❀ لم تنتقص فى فطره والصوم

وجه للغزو أخاه مسلمه ❀ فنال قسطنطينة ما أحزمه

وافتتحت مدينة الصقالبه ❀ ويسر الدهر بها مطالبه

فحاز عامين العلا وثلثين ❀ معظماً مرفعاً فى الملتين

مات بذات الجنب فى شهر صفر ❀ والدهر يأتى كل يوم بالعبر

.... ع جنده ❀ بأن يكون عمر من بعده

عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه

ثم تولى الملك ثانى العمرين ❀ وخير من ملك ملك الخافقين

أيامه مشهورة بالعدل ❀ قد خصصت بالأمن ثم الفضل

هو الأشج من بنى مروان ❀ أزمانه لم تلف فى الأزمان

قد آثر الدين على دنياه ❀ مراقباً لله فى علياه

فى عصره قد حملت زوج على ❀ بنجله السفاح منشى الدول

فى الدهر لم يترك له نظيراً ❀ يا ليت لو دام لنا يسيراً

قد ملأ الأرض هدا وعدلا ❀ وجل فى أفق الهدا مجلا

هو بنى الجحفة وارتضاهـا ❀ وملطيـة قـد اشتـراهـا

مئـة ألـف مـن أسـارى الـروم ❀ بهـم فداهـا ليس بالمذمـوم

خمسة أشهـر ونصف شـهـر ❀ وسنتين قـد بقـى فـى الأمـر

مات أبو حفـص لـدا خناصـره ❀ وفعلـه مـدخـر لـلآخـره

يزيـد بن عبد الملـك

ثـم يزيـد نجـل عبـد الملـك ❀ من بعـده وليتـه لـم يملـك

سـلامة وبعدهـا حبابـه ❀ قـد أذكتـا فـى قلبـه صبابـه

ما زال مشغوفاً بهـن والطـرب ❀ وماله فى الملك يومـاً مـن أرب

ماتت حبابـة ووارى لحـدهـا ❀ فمات وجـداً وغـرامـاً بعدهـا

وقـد حـكـى بأنـه أخـرجهـا ❀ مـن قبرهـا وبعـد ذا أدرجهـا

وقد حكوا عنه أمـوراً تنكـر ❀ تركتهـا فانهـا لا تـذكـر

كل امرىء يجـزا بمـا قد فعـلا ❀ فكن معافـاً فـى الجـزا أو مبتلا

حاز العـلا واللهـو أربـع سنين ❀ وبعدها شهـراً فـويـح المفترين

هشام بن عبد الملك

ثـم تـولى بعـده هشـام ❀ وكـان للملـك بـه ابتسـام

كان لـه تيقـظ فـى أمـره ❀ وهمـة عاليـة كقـدره

لـه ستـور وكسـا لـم تعهـد ❀ لمن مضـا مـن قبلـه فى مشهد

في وقته خرج زيد بن علي ❀ يبغي العلا فذاق حد الفيصل

وظهرت دعاة آل هاشم ❀ وكثر الدعاة في المواسم

قام أبو سلمة الخلال ❀ بعد بكير وتمادا الحال

وبعد هذا كله هشام ❀ ما أثرت في ملكه الأيام

نال العلا تسعة عشرة سنه ❀ يحوطها ميسرة وميمنه

وسبع أشهر وعشر أيام ❀ أغفلتها فسقتها على التمام

مات أبو الوليد في الرصافه ❀ لم يشتغل باللهو والسلافه

الوليد بن اليزيد بن عبد الملك

ثم الوليد بن يزيد بعده ❀ لم تطل الأيام فيها سعده

مثل أبيه اتبع المجونا ❀ وآثر اللذة والسكونا

جاء له ابن عمه يزيد ❀ نجل الوليد الناقص الجديد

فجدل الوليد بالحسام ❀ مع ولي عهده الكرام

عاماً وشهرين بقي في لهوه ❀ وثلثي شهر جرا في زهوه

يزيد بن الوليد بن عبد الملك

فبايعوا الى يزيد بن الوليد ❀ في طالع مذمم غير سعيد

هو يزيد الناقص المشهور ❀ فانه في جوده تقصير

قد نقص الأجناد من أموالهم ❀ فلقب الناقص في أقوالهم

خمسة أشهر وأياماً بقى ❀ كأنه فى عصره لم يخلق
أخرجه الجعدى ثم صلبه ❀ لما أزال للوليد المرتبه

ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك

ثم تولى الأمر ابراهيم ❀ وكان فى الملك له تسليم
هو أخو الناقص وهو المخلوع ❀ من الأمانى والأمان ممنوع
قد سلم الأمر الى مروان ❀ وحاد عن ملك وعن سلطان
أقام شهرين وعشر أيام ❀ وبعدها دهراً أميت بالحسام

مروان بن محمد بن مروان بن الحكم

فبايع الناس لمروان الحمار ❀ وملكهم بموته لاقا الدمار
ما زال مشغولا بثارات الوليد ❀ مطالبا بدمه أهل يزيد
لما أراد الله يدنى حينهم ❀ اشتعلت نار الحروب بينهم
وكان ذاك سبباً للدوله ❀ حتى تزول عنهم بالجمله
قام أبو مسلم فى خراسان ❀ لما تمادى فى الحروب مروان
وقدم السفاح نحو الكوفه ❀ فى عترة من أهله مألوفه
فبويع السفاح فى ربيع ❀ وصار بالجنود والجموع
فأرسل السفاح قصداً عمه ❀ لحرب مروان فشد عزمه
فالتقيا بالزاب زاب الموصل ❀ وكثر الضرب بحد الفيصل

ففر مروان وخلا جنده ❀ واستلب الدهر الخؤون سعده
فمات فى مصر على بوصير ❀ بسيف صالح أخى المنصور
خمسة أعوام وعشر أشهر ❀ أقام فى أيامه لم يقصر
بقتله قد ذهبت أيامهم ❀ بأسرها وانتكست أعلامهم
ثم انقضا ملك بنى أميه ❀ كأنه ما كان فى البريه
كأنهم وملكهم أحلام ❀ وهكذا ما زالت الأيام
أيامهم ان شئتها مبينه ❀ مدتها احدى وتسعون سنه
وسبع أشهر وخمس أيام ❀ وأى ملك فى الزمان قد دام ؟
قد زال عنهم ملكهم فى المشرق ❀ الا الذى فى عدوة البحر بقى
فانهم قد ملكوا أندلسا ❀ وملكهم فى أرضها قد أسسا
أسسه الداخل عبد الرحمان ❀ من بعد ما قد زال ملك مروان
عشرة أملاك لهم قد ملكوا ❀ وسلكوا فى المجد طرقاً تسلك
ولم يزالوا فى العلاء ظاهرين. ❀ الى اقتراب دولة المرابطين
وفارقتهم جملة السعود ❀ بالقائمين من بنى حمود

ذكر ابتداء ملوك بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم

أبو العباس السفاح

أول من حاز العلا السفاح ❀ وكان بالثار له ارتياح
به سما ملك بنى العباس ❀ اولى المعالى والندا والباس
هو الذى أردا بنى أميه ❀ وذوقوا بسيفه المنيه

فمهد الملك أبو العباس ❀ ولم يكن فى ثأره من باس

أفنا كثيراً من بنى أميه ❀ ولم ينالوا معه أمنيه

وأخرج الموتى من القبور ❀ فأحرقوا بمشهد الجمهور

أما هشام فهو قد أحرقه ❀ من بعد ضرب مؤلم مزقه

وكل ثار كان فيهم ناله ❀ واستحسن الدهر له أفعاله

حتى انقضت أيامه المشهوره ❀ وهى بتاريخ العلا مذكوره

فجاءه سيف الحمام المنتضا ❀ ولم ينل منه عدو ما ارتضا

أربع اعوام وتسع أشهر ❀ نال العلا فليته لم يقبر

أخوه أبو جعفر المنصور

لما قضا أيامه المذكور ❀ قام أبو جعفر المنصور

وكان فى نهاية من حزمه ❀ وبأسه وبذله وعزمه

كان كثير الحج فى أيامه ❀ مراقباً لله فى أحكامه

والمسجد الحرام قد وسعه ❀ ومسجد الخيف بناه معه

فى عصره مات أبو حنيفه ❀ وجعفر ذو اللحية الشريفه

وقام عبد الله عم المنصور ❀ ورام أخذ الملك منه والظهور

هو الذى هزم مروان الحمار ❀ فعاد مهزوماً ورام الاستتار

فبعث المنصور بالأمان ❀ اليه ثم جاء ذا اذعان

أسكنه المنصور داراً دبرت ❀ أساسها ملح له قد يسرت

فأطلـق الماء على الأساس ❀ فانهدمت فاعجب لكيـد النـاس

وقـام بعـد ذا حفيد لحســن ❀ فمـات مع أخيـه بعـد المحـن

كـذا أبـا مسلـم أيضـاً قتــلا ❀ اذ شك فى قـول لـه قد نقــلا

ولم يزل فى ملكـه مثل أخيــه ❀ ودهـره ينيلـه مـا يشتهيــه

عشريـن عامـا ثـم عامـين بقـى ❀ مؤيـداً فى الغـرب ثـم المشرق

فمات وهو محـرم بالحـج ❀ ونـال فى الداريـن مـا يرجـى

ولده محمد المهدى بن عبد الله المنصور

لمـا أتـاه الأجـل المقـضـى ❀ قـام ابنـه محمد المـهـدى

زاد عـلى أبيـه فى الخـصـال ❀ ورد كـل مـا حـوا مـن مـال

وأطلـق النـاس مـن السجـون ❀ وعمهـم بالأمـن والسكــون

فـى عصـره غـزا ابنـه هـارون ❀ وكـان صلـح بينهـم مـأمـون

ولـم تـزل سيـرتـه محمـوده ❀ حتـى انقضت أيـامه المعـدوده

عشرة أعـوام بـقى وشـهـراً ❀ ونصف شهـر قـد تـولا الأمرا

ولده موسى الهــادى

لمـا غـدا ملقـاً عـلى الأعــواد ❀ قام ابنه فى الحين موسى الهادى

كان شجاعاً بطـلا أديبــا ❀ صعب المـرام فاضــلا نجيبـا

عـامـاً وشـهـراً ثم نصف شهر ❀ غـدا مديـراً للعـلا والأمـــر

أخوه هارون الرشيد

نمـا أتتـه فى الحمـا المنـــون ❀ قـام أخـوه بعـده هـــارون
فمهـد العليـاء هـارون الرشيـد ❀ ذو العدل والتأييد والرأى السديد
أيامه فى حسنهـا لا تنكـــر ❀ زينهـا الفضـل الرضا وجعفـر
اذا اراد الله لـلأمـيـــــر ❀ خيـراً يكـون النصح فى الوزير
ان العـــلا عمدتهـا الـــوزاره ❀ بهـا يتـم الـرأى والاداره
لا تأمنـن محبـة الأمـــير ❀ ان كان بعض الغش فى الوزير
وليحـذر الوزير شر الآمر ❀ ان خالف الأمـور فـى الأوامر
من كان ذا حرص على الخلاص ❀ يكن شديـد النصح والاخلاص
فى أمر هارون الرضـا وجعفـر ❀ لكـل خلـق اسوة للمبصر
فى عصره قـد فتحت هـرقلـه ❀ وحصـن طرسوس بنـاه كلـه
كان كثير الغـزو فـى زمـانـه ❀ ولـم يفتـه الحـج فـى أوانـه
بحـزمه قـد قاتـل البـرامكـه ❀ ورجـع الباقون كالصعالكه
ومـات أيضـا مالك بـن أنـس ❀ فـى عصره قـدس خيـر قـدس
عشريـن عامـا وثلاثـة سنيـن ❀ أقـام والأيـام تسعـاً أربعيـن
ثم أتـاه مـا أتـا جـــدوده ❀ من الردا فيسـروا لحوده

ولده محمد الامين

لمـا غدا فى قبـره هـــارون ❀ قام ابنـه محمد الأميـــن

فلم يزل في دهره الأمين ❀ وهو به كأنه هارون

كان الرشيد قدم الأمينا ❀ وبعده قد أخر المأمونا

وعلق الكتاب وسط الكعبه ❀ بأنه من بعده فى الرتبه

وابن الربيع الفضل يغزى كل حين ❀ وينصح المأمون طوراً والأمين

حتى أثار فتنة لا تحمد ❀ بينهما ، وأى حى يخلد ؟

فقتل المأمون للأمين ❀ وصار فى الملك بلا قرين

تعساً لملك فرق الاخوانا ❀ وشتت الآباء والولدانا

كان الرشيد فراى العواقبا ❀ والملك لا يبقى أخاً وصاحبا

أخوه المامون عبد الله بن هارون

لما أميت بالظبا الأمين ❀ قام أخوه بعده المأمون

وكان ذا عقل وذا تدبير ❀ فى ملكه قد جل عن تقصير

يروون عنه السحر فى التوقيع ❀ وحكمة متقنة التشجيع

دس على الفضل بن سهل فقتل ❀ وأظهر الحزن عليه اذ ختل

كذا الرضا على أيضا سما ❀ وأظهر الوجد لهم والغما

وابن الربيع الفضل ولى هاربا ❀ واتخذ الخوف الشديد صاحبا

وعمه القائم ابراهيم ❀ فى عفوه عنه له تعظيم

واكتمل الملك له ببوران ❀ لأنها قد هربت عن رضوان

والشافعى مات فى أيامه ❀ والدهر لا يعدل فى أحكامه

فبقى المأمون فى دنياه ❀ مؤيداً وحافظاً علياه
عاش ولم ياسف على أخيه ❀ والملك لا يرحم مدعيه
فمات فى الغزو بغير قتل ❀ وحاز ما قد حازه من فضل
عشرين عاما ثم خمس أشهر ❀ نال العلا وسعده لم يقصر

أخوه محمد المعتصم بن هارون الرشيد

فقام لما صح موت المامون ❀ محمد أخوه نجل هارون
هو أبو اسحاق يكنا المعتصم ❀ مؤيد فى الغزو نعم المنتقم
هو الذى يدعونه المتمنا ❀ ليت الزمان ملكه قد أمنا
كم غزوة غزا بأرض الروم ❀ محتسباً للواحد القيوم
كان شجاعا فى الورا ذا ختل ❀ يحمل فيما قيل ألف رطل
بـ (سر من رأى) لقى الحماما ❀ من بعد ما نال العلا أعواما
حاز العلا ثمانياً من السنين ❀ وأشهراً كمثلها خذها يقين

ولده الواثق بالله

ثم احتوا الواثق بالله ابنه ❀ ملك أبيه فأزيل حزنه
ليس له عيب يعيب السلطان ❀ غير امتحان الناس فى خلق القرآن
بـ (سر من را) مات أيضا كأبيه ❀ وكان كالمأمون فيما يدعيه
تسعة أشهر وخمس أعوام ❀ نال العلا فيها وست أيام

أخوه جعفر المتوكل بن المعتصم

لما قضا الواثـق قـام جعفــر ❀ وهو أخـوه الماجد المؤمــر

أيامه قـد أظهرت أهـل الأدب ❀ ورفعت أهـل المعـالى والحسب

مـا زال فـى أيامـه متكـــلا ❀ عـلى ظبـاه وأزال الجـــذلا

وفيه عيب جـالب للـزلـــل ❀ فانه أظهر بغـضـاً فـى عــلى

أليس هـذا أكـبـر العيـوب ❀ كما ترى ؟ وأكبـر الذنـوب ؟

من أظهـر البغضـاء فـى عـلى ❀ فقـد بـرى مـن ذمـة النبـى

ان شئت أن تعلـم لـم قـد قتـلا ❀ وكيف بالابن تلـقى الأجــلا

أوصى بـأخـذ الملك للصغيـر ❀ وأظهر البغضاء فـى الكبيـر

ولـم يـزل يرفـع مـن يسبـه ❀ وأمه ويرتضيـه قبلـــه

وهـذه فـى الملـك شر عـاده ❀ يقـدم الصغيـر للسيـاده

ومن يكن يفعل هـذى الفعلـه ❀ فملكه يخـرب دون مـهلـه

أمـا نهته قصـة الأميـــن ❀ اذ قـدم الابن عـلى المامــون

فلـم يـزل يغتـاله المنتصـر ❀ حتـى أتـاه يومـه المقــدر

فمـات مقتـولا بـأمر نجلـه ❀ تعسـاً لفعـل نجلـه وفعلـه

عشـرة أعـوام عـلا وأربعـا ❀ وأشهـراً تسعـاً وأيـامـاً معـا

فانظـر لمـوت جعفـر وازدجـر ❀ ولا تقـم للملـك غيـر الأكبـر

ولده المنتصر ابو جعفر محمد بن جعفر

لمـا أميت بالحسـام جعـفـر   قـام ابنـه محمـد المنتصـر

فعاش من بعد أبيه جعفر ❀ فى ملكه المسلوب ست أشهر
أصابه فاعلم ذنوب الوالد ❀ كما أصاب الأب نحس الحاسد

المستعين بالله أحمد بن محمد بن المعتصم

ثم تولى المستعين بعده ❀ وقتله أزال عنه سعده
محمد أبوه نجل المعتصم ❀ من أخذ ما نالوه من ملك عصم
ولم ينل أبوه ملكاً قبله ❀ لكنه الدهر أباح فعله
ثلاث أعوام وتسع أشهر ❀ نال العلا وذاق حد السمهرى

المعتز بالله محمد بن جعفر المتوكل

فبويع المعتز نجل جعفر ❀ وقتله فى خلعه لم يشهر
أقامه أتراكه بالصفع ❀ والضرب كى يجيبهم للخلع
ثم أجاب بعد أمر يقبح ❀ ويح الذى للملك (ليس يصلح)
ولم يزل يخلع بعض بعضاً ❀ حتى غدا الملك الرفيع أرضا
ثلاث أعوام وسبع أشهر ❀ نال العلا ولم يفز باكثر

المهتدى بن الواثق بن المعتصم بن الرشيد

ثم تولى المهتدى بن الواثق ❀ وكان بالاله خير واثق
خير بنى العباس فى زمانه ❀ ذو ورع لا خور فى سلطانه
كاد يكون فى التقى والنيه ❀ كعمر عند بنى أميه
قتل بكباك فمات فيه ❀ فاعجب لملك مات فى سفيه

وكان بكباك من الأتراك ❀ يا ضيعة العلياء والاملاك
لم يكمل الملك عليه عاما ❀ حتى رأى فى نفسه انتقاما

المعتمد على الله أحمد بن جعفر المتوكل

فقام بعد المهتدى المعتمد ❀ ولم يزل بربه يعتمد
هو أبو العباس نجل جعفر ❀ أكرم به من ملك مؤمر
ألقى الى أخيه حكم المغرب ❀ فقام بالملك فلم يضطرب
ولم يزل يبرم أمر الناس ❀ والكأس يسقاها أبو العباس
حتى احتوى طلحة ما قد ملكا ❀ لكنه بسعده قد هلكا
ورجع الملك الى المعتمد ❀ فصار فى تدبيره لم يزهد
عشرين عاماً وثلاثاً بعدها ❀ وبعض أيام كذاك عدها
فمات مسموم الحشا المعتمد ❀ وقام نجل طلحة المعتضد

أحمد المعتضد بالله بن طلحة بن جعفر المتوكل

هو أبو العباس نجل طلحه ❀ أزال عن كل البلاد ترحه
قد أسقط المكس عن البلاد ❀ وذاك فى الملك من السداد
من بعد ما قد كان وسط الحرمين ❀ ولم يزله أحد فى الخافقين
فمات مسموماً كذا قد ذكرا ❀ زمانه ان شئته مفسرا
تسع سنين ثم تسع أشهر ❀ وبعض أيام كذاك فسر

على المكتفى بالله بن المعتضد بالله

لما قضا أيامه المعتضد ❀ والدهر فى نقص العلا مجتهد
قام ابنه بالأمر وهو المكتفى ❀ وهو فتى فى ملكه لم يسرف
مثل أبيه أسقط المكوسا ❀ ولم يخف من العدو بوسا
مات ببغداد كموتة أبيه ❀ وصار فى الملك لحال يرتضيه
ستة أعوام وست أشهر ❀ نال العلا قبل أخيه جعفر

جعفر المقتدر بالله بن المعتضد

فقام بعده أخوه المقتدر ❀ وكان فى أيامه أمر قدر
فى عصره قتلت الحجاج ❀ قتلا ذريعا وكذا الحلاج
والحج فى أيامه قد بطلا ❀ والحجر الأسود حيز وانجلا
وصار ثنتين وعشرين سنة ❀ عند القرامط وخلا موطنه
من بعد أن بذل فيه المقتدر ❀ خمسين ألفاً فأبوا كذا ذكر
وقام فى أيامه المهدى ❀ وهو زعيم بالعلا أبى
هو الذى قدماً بنا المهديه ❀ لا ذا الذى بأرضنا الغربيه
واضطرب المشرق مثل المغرب ❀ وغلب المهدى آل الأغلب
أرض سجلماسة منها قاما ❀ وملكه بقطرها استقاما
ورجع المغرب فى انتكاس ❀ وزال عن حكم بنى العباس
وقام فيه من زناتة أناس ❀ ومن سواهم وسواهم اجناس
فمات فى وسط الحروب المقتدر ❀ ولم يكن فى ملكه بمنتصر
مدته خمس وعشرون سنه ❀ تنقص شهراً لم تكن مؤمنه

أخوه محمد القاهر بن المعتضد

لما قضا وما لديه ناصر	❀	حاز أخوه الملك وهو القاهر
وكان لا يعلم ما السياسه	❀	ونائماً عن رتبة الرياسه
يدبر الأمر عليه الوزرا	❀	حتى جرا فى أمره ما قد جرا
قد سملت عيناه بعد أن خلع	❀	وعاش دهراً والخروج قد منع
ثم سعا (I) فى جامع المنصور	❀	بعد العلا والملك والظهور
أقام عاماً ثم ست أشهر	❀	ونصف شهر قبل دهر مدبر

محمد الراضى بن المقتدر

لما قضى القاهر قام الراضى	❀	نجل أخيه وهو سهم ماضى
ولم تزل أيامه تدبر	❀	وهو يرى بأنه مؤمر
وبطلت فى عصره الوزراه	❀	وطمعت أتراكه الأماره
فمات ذا الراضى بالاستسقاء	❀	وما استطاب الملك بالاراء ؟
ستة أعوام وعشر أشهر	❀	وعشر أيام ولم يستنصر

أخوه المتقى لله ابراهيم بن المقتدر

فبايعوا من بعده للمتقى	❀	وليته فى دهره لم يخلق
هو أبو اسحاق نجل المقتدر	❀	عليه أسباب العلا لم تقتصر
فى عصره كان غلاء السعر	❀	ومات جوعاً كل من فى القصر
وقتل ابن رائق بن حمدان	❀	بعد هروب المتقى لبغدان

I) أى سأل وتكفف ، والاستعمال فى هذا المعنى عامى .

واشتعلت حـروب سيف الدولـه ❁ مـع ابن تورون وزيـر الـدولـه

فخلعـوا للمتـقـى وسمـــلا ❁ وبايعـوا المستكفى المستقبلا

فانظر طـلاب الملـك ما أغـلاه ❁ وطلب الخمـول مـا أعـــــلاه

أربـع أعـوام نقضـن شهـــراً ❁ نال العـلا ونال همـاً دهـــــرا

عبد الله المستكفى بالله بن المكتفــى

وبعـده قـد بويـع المستكـفـى ❁ ورأيـه وملـكه فـى ضـعـــف

هو أبو اسحـاق نجـل المكتفى ❁ يا ليته أيامهـم لـم تـعـــرف

قـد سملت عينـاه بعـد الخـلـع ❁ مثل أبيـه المكتفـى كالنـــوع

أقام عامـاً فـى العـلا وثـلـثـا ❁ فخـانه زمـانـه ونكثــــا

المطيع لله الفضل بن المقتدر

فقـام بعـد خلعـه المطيـــــع ❁ وكـان للأمـور لا يضيـع

هو أبـو القاسـم نجـل المقتـدر ❁ فى ملكه وأمـره لـم ينتصـــر

قد قـام فى أيامـه يغـفـــور ❁ وكان للكفـر بـه ظهـــــور

وخـرجت مصر وأرض الشـــام ❁ عن حكمه مع الحجـاز السامـــى

والمغرب الأقصى الـى صقليـــه ❁ وعنهـم أيامهـــم موليــــــه

وقامت الثـوار فـى البــــلاد ❁ والغـرب والشرق علـى تمــاد

أيـامـه تسع وعشرون سنـــــه ❁ وثلث ثـم ليـال بينــــــه

ولده الطائع عبد الكريم

فقام نجل للمطيع الطائع ❀ والملك واه ركنه وضائع
وقام أمر لبنى حمدان ❀ وشاركوا الطائع فى السلطان
خلا العلا واختار خلع نفسه ❀ فقطعوا أذنيه بعد حبسه
وعضد الدولة شاع ذكره ❀ ونجله صمصام جل قدره
أقام فى علياه هذا الطائع ❀ قد كثرت فى ملكه المطامع
عشر سنين ثم سبع أعوام ❀ وتسع أشهر وخمس أيام

القادر بالله احمد بن اسحاق بن المقتدر

فقام بعد الخلع هذا القادر ❀ ومكثه فى الملك عنهم نادر
هو ابن اسحاق سليل المقتدر ❀ عاد له صبر العلا مثل الصبر
أقام فى الملك الضعيف مده ❀ طويلة بين الرخا والشده
عاماً وأربعين عاماً وربع ❀ حاز العلا ما بين سيد وسبع
مستمسكاً من ملكهم بالوهم ❀ وواقفاً على أقل رسم

القائم بأمر الله عبد الله بن القادر بالله

فلم يقم بالملك منهم قائم ❀ الا ابنه بويع وهو القائم
آخر ما ألفيت فى الدفاتر ❀ تاريخ هذا القائم بن القاهر
سنة ثنتين مضت وعشرين ❀ تاريخه وأربع من المئين
وظهرت لمتونة فى عهده ❀ فى غربنا ولم تخف من جنده

ثم أناس لم يؤرخ ذكرهم ❀ ولا انتهى ملكهم وأمرهم
اتخذتهم هزءاً أتراكهم ❀ كأنهم بجهلهم أملاكهم
وهم اذا ما جئت للحقيقه ❀ أملاكهم من غير ما طريقه
فمن رأوا فيه فساداً رفعوه ❀ ومن رأوا منه رشاداً خلعوه
لتستقيم دولة الممالك ❀ والملك لله العلى المالك
ولم يزالوا هكذا فى الدهر ❀ كما ذكرناه الى ذا العصر
لا يستبد أحد برأيه ❀ معهم فى أمره أو نهيه
بل كل ما شاءوه يوماً يفعل ❀ وما سوا هذا فليس يقبل
هذا مراد الله لا مرد له ❀ من رام أن يزيله ما أجهله
ثم انقضا ملك بنى العباس ❀ وطمع الملك طغام الناس

ذكر بعض الثوار القائمين بالمغرب لما زال عن حكم ملوك المشرق

فلنرجع الآن لذكر المغرب ❀ وما جرى من كل أمر مغرب
لما غدا ملك بنى العباس ❀ وغيرهم يحقر عند الناس
قد غلبت عليهم الممالك ❀ وكل من قام أمير مالك
قد قنعوا من العلا بالذكر ❀ وما لهم فى حكمها من أمر
فى كل أرض مسجد ومنبر ❀ وثائر بما يريد يذكر
فثار فى مغربنا أناس ❀ من كل قوم وهم أجناس

ذكر أول من ثــار من القبائل

أول مــن ثـار بـأرض المغرب ❀ ميسـرة الحقيـر مورى الخرب؟
فـازت بـه مطغـرة بالمجـــد ❀ ولم يـزالـوا بعـده فـى سعـد
ثـم أبـو قـرة ثـار فيــــه ❀ ولـم يـزل فى الملـك يدعيـه
وأربعـــين سنة أقــامـــا ❀ وملكــه وسعـــده استقامـا
ثـم بـر غـواطـة أيضـا بعــده ❀ قد ملكوا الغـرب وحازوا مجده
وابـن أبـى العـافية المكنـاسى ❀ بعـدهم ، ولـم يـزل ذا بـاس
ولـم يـزل يقاتـل الأدارســـه ❀ حتـى غدت علياه بعـد دارسـه
ثـم بنو يفـرن حـازوا الغـربـا ❀ وأظهـروا الطـعن بـه والضربـا
وبعدهـم أخوتهـم مـغـــراوه ❀ وكــان فـى أحكـامهـم قساوه
ثـم أنـاس بعدهـم لـم يذكروا ❀ لأنهم فى دهرهم قـد أقصـروا

ذكر دولة المرابطين وكيف انقرضوا بالموحديــن

وقد بنوا فى المغرب المدائـــن ❀ حتى بنت مـرا كش الـزراجـن
هـم الذيـن ملكـوا البــــلادا ❀ وشرعـوا فـى العـدوة الجهـادا
جاءا مـن الصحراء نحـو المغرب ❀ فذهبوا فـى الملك خيـر مذهب
هم الذيـن صنعـوا الزلاقـــه ❀ وطيبـــوا لديننـا أخـلاقـــه
وكان من أمرهم فـى العدوتين ❀ ما صار تاريخاً يـروق الملتـــن
فـى عـام خمسيـن وأربعمئـــه ❀ جاءوا الى الغـرب بنـــوق ملهيه
فجـاء عبد الله نجـل ياسيـــن ❀ بهم الى الجهـــاد مستعديـــن
فوجدوا فى الغرب أنواع الفساد ❀ فجعلوا حـرب الطغـاة كالجهاد

ذكر نسبهم

ان المرابطين هم من حمير ❀ قد بعدت أنسابهم عن مضر

كانوا ملوكا فى الزمان الأول ❀ وأمرهم وحالهم لم يجهل

وقد رأيت فى كتاب النسب ❀ قولا به أعجز أهل الأدب

بأن صنهاج أبوه حمير ❀ وهو أب لصلبه لا العنصر

أكرم به من نسب صريح ❀ فقله لا تخف من التصريح

عدلهم وفضلهم مشهور ❀ ومجدهم وسعدهم مذكور

قد خلفوا من بعدهم حسن الثنا ❀ فى غربنا وبلغوا فيه المنا

ذكر أول من قام منهم

أول من فى الغرب منهم قد أمر ❀ هو أبو بكر الرضا نجل عمر

أقام فى مغربنا أعواماً ❀ وأمره وعزه استقاما

كانت له مع العدا حروب ❀ قد مسهم بحرها لغوب

وكان ذا زهد وعقل وورع ❀ متبعاً للمصطفى وما شرع

فجاءه من ارضه يوماً خبر ❀ أزعجه لأهله لما ظهر

أن بنى عمك فى الصحراء ❀ قد أظهروا الحرب مع الأعداء

فحملته نحوهم حميه ❀ كانت له فى نفسه الأبيه

فجدد السير وخلا المغربا ❀ وأهله فيه وأم السبسبا

وأمره مع الذى قد قدما ❀ أشهر فى الدنيا من أن ينظما

ذكر سبب تملك يوسف بن تاشفين
بعد ابى بكر بن عمـــر

لمـا مضـى ابـن عمـر للصحـرا ❀ وتـرك الملـك معـا والأمـــرا
قـدم يـوسـف عـلى بـــلاده ❀ حتـى يعـود بعـد مـن جـــلاده
فقدمـوا ليوسف بـن تاشفيـــن ❀ وبيتـه مـن عامــة المرابطيـــن
فساس يوسف الأمـــور بعـــده ❀ لمـــا رأى انبعاثـــه وبعـــده
فجـــاد بالأمـــوال للجنـــود ❀ وعـــاد بالساقـــات والبنـــود
وامــرأة ابـن عمــر تعينـــه ❀ فـى رأيـه وملكـــه تـزينـــه
وكـان قـد طلقهـا فردهــــا ❀ من بعده يوسف يبغى سعدهـــا
فكلمـا جـرت عليـــه شـــده ❀ وجـدهـا لكشفهـــا معـــده
حتى اذا ابـن عمـر قضـا الوطر ❀ وجـاء يبغـى ملكـه لمـا ظهـــر
بـات حزيناً يوسف من أمـــره ❀ وخـــاف أن يزيلـــه بقهـــره
قالت له امرأتـه مـا شأنكـــا ❀ مكتئباً لا ترتضى مكانكـــا ؟
قـال لها : ان أبـا بكـر أتـــى ❀ والشيخ لا يدركه مكر الفتـــى
قالـت لـه ان شئت بقيـا الملـك ❀ ونظمـه مـن حينـه فـى سلـك
فأظهـر الغلظـة فـى مكانكـــا ❀ واحذر بأن تزول عـن امكانكـا
فانـــه اذا رأى منـــك الجـزع ❀ كان لـه فيك وفى الملك طمـع
وان بدت منك القـوا والنجـده ❀ والخيـــل والأبطـال مستعـــده
فكـان مـا قالـت لـــه خليلتـــه ❀ وهـو لعمـرى سعـده وحيلتـــه
فسلـم الملـك لـه ابـن عمـــر ❀ ولـم يفـز منـه بغيـر النظـــر
وصـار عـن مراكـش مجــدا ❀ ويمـــم الصحــراء مستبـــدا

ذكر استقامة دولة يوسف
بعد انصراف ابى بكر بن عمر

قبايع النـاس أبـا يعقـوب ✿ وفـاز بالمقصـود والمرغـوب

بادا بـرغواطـة بالقتـال ✿ وبذهـم فى السهـل والأجبال

ولـم يـزل حتى أبـاد جمعهم ✿ ثـم زناتـة أضـاق ذرعهـم

فهـدن البـلاد والمعاقـلا ✿ وجمـع الأجنـاد والقبائـلا

وصـار فـى مغربـه مليكـا ✿ لا يرهـب الأعـداء والملوكـا

كـل يخـاف بأسـه ونجدتـه ✿ حتى النصارى يحذرون شرتـه

ذكر سبب جوازه للأندلس المـرة الأولى

لمـا استقـام ملكـه ليوسـف ✿ ونال فى المغرب مـالم يوصـف

واشتهـرت فرسانـه بالنجـده ✿ فى كل أرض وبحسن العـده

وكانـت الـروم بتلك العـدوه ✿ فـى كثـرة وعـدة وقـوه

ويحسبـون أن مـن فى الأرض ✿ دونهـم بطولهـا والعـرض

قـد أظهـروا الطغيـان للأنـام ✿ وأكثـروا الجـور على الاسـلام

وكان ألفونشو اللعيـن مجتهد ✿ فى جزية تعطـا من أرض المعتمد

وكـان يعطيهـا لـه ابن عبـاد ✿ فى كل عـام اذا رأى منه الفساد

وكـان فى تلـك الأمور يعـذر ✿ لأنـه مـن غربنـا لا ينصـر

يدعـو فـلا تغيثـه القبائـل ✿ ولا تجـوز نحـوه القنابـل

قـد ضعف الطالب والمطلـوب ✿ وكـاد نجـم للهـدا يغيـب

ذكر ما ازعج يوسف للجواز

فكتب الفونشو الى ابن تاشفين ❀ مستهزئاً أن انصر المستضعفين
فما بأرض المسلمين غيركـا ❀ لم لا يكون للجهاد سيركـا ؟
عليك نصر الدين فرض واجب ❀ اذ عندك الجنود والكتائب
وأنت تدعا بأمير المسلمين ❀ وقامع الكفار ثم المعتدين
يحضه حضاً على الجهاد ❀ كأنه داع الى الرشاد
وكان من جملة ما قد كتبا ❀ وأظهر الهزء به واللعبا :
وجه لنا مراوحاً للذبان ❀ فقد أقمنا فى الحصار أزمان
وابعث لنا ان لم تصل مراكبا ❀ نلق بها فى أرضك الكتائبا
فهيج ألفونشو اللعين وجده ❀ فجد فى قصد اللقاء جهده
حتى اذا ما حل فى أندلس ❀ بجيشه كالصبح اثر الغلس
واجتمعت كتائب الاسلام ❀ وأقبلت عصائب الأصنام
وكان ما كان من الزلاقه ❀ وأبصر الكفر بها محاقه
وذاق ألفونشو اللعين ما طلب ❀ وعاد كل جيشه الى السلب
ونصر الله حماة الدين ❀ وفاز بالأجر ابن تاشفين
ولم يقصر فى الحروب المعتمد ❀ فانه على الاله معتمد
ولم يقصر فى برور يوسف ❀ فى المرة الأولى ولم يستنكف
فجاز يوسف لأرض الغرب ❀ وحزبه المنصور خير حزب
وتجل عباد له ينادى ❀ لحينه هلم للجهاد

ذكر جوازه المرة الثانية

فعـاد أيضاً للجهـاد ورجـع ❀ واستلب الكفـار أيضـاً وقمع

وكـان قـد بـدت من ابن عبـاد ❀ أشيـاء تدعـو كلهـا لـلانتقـاد

فبعضهـا لايط (1) اذا نـاداه ❀ لحضـره بالكيـد مـع سـواه

لم تصف فيه نيـة للمعـتمـد ❀ وكلهـم يلـومـه وينتقـد

وأمرهـم وحـالهـم مشهـور ❀ وأمـر ربـى قـدر مقـدور

فخلـف ابـن تـاشفـين قـائداً ❀ لحصـره وجـاز عنـه قـاصـدا

فصـار يوسف أميـر العدوتين ❀ بعـد ابـن عبـاد وملـك الملتين

ونال فى دنيـاه ما قـد طلبـا ❀ وملك السوس وحـاز المغـربا

فحوصـرت اشبيليـة الغـراء ❀ وحـل بالمعتمـد البـلاء

فحمـل المعتمـد المذكـور ❀ لأرض أغمـات لـه ثبـور

ويـوسف منـاه تستقيـم ❀ والسعـد فـى أرجـائـه مقيـم

حتـى دهـاه مـا دهـا الملوكا ❀ وجمـع الغنـى والصعلوكـا

فمـات حتـف أنفـه وصـارا ❀ لفعلـه لـم يتخـذ أنـصـارا

فهـذه عـوائـد الأيـام ❀ بكـل ذى ملـك عـلى الـدوام

فـى عـام خمسمئة قـد مـاتـا ❀ ومـا لقـى فى ملكـه آفـاتـا

مئة عـام كـان أقصـى عمـره ❀ ولـم يـزل فـى حـزمـه وصبره

ولده عـلى بن يوسف

لمـا أذيـق يوسف كـاس الردا ❀ قـام على نجلـه قطب النـدا

ثـم اقتـدا بفعـل يـوسف أبيـه ❀ وقرب الدهـر لـه مـا يبتغيـه

1) كذا وردت هذه الكلمة بالاصل وهى من غير شك لائط .

فمهد العلياء والبلادا ❀ وبذل الطارف والتلادا

وشيد البنيان فى مراكش ❀ قبل ابتداء الحرب والتناوش

وبقيت آثاره فى الحضره ❀ فى وقتنا هذا تبين قدره

محمودة آثاره وسيره ❀ ووروده الى العلا وصدره

أقام فى الغرب سنين عددا ❀ قد أحرز الملك وحاز العددا

وكل من فى العدوتين خائف ❀ من بأسه ما ان له مخالف

حتى أتى المهدى بالتوحيد ❀ لأرضه فى طالع سعيد

فى عام عشرة أتى المهدى ❀ لغربنا وأمره خفى

جاء من الشرق الى المصامده ❀ مشمراً ومخفياً مكايده

ولم يزل يطلب عبد المومن ❀ وعن طلاب شخصه لم ينثن

وكان قد حاز كتاب الجفر ❀ من الفقيه ذى العلوم الحبر (1)

ثم تلقاه فسار قصدا ❀ ميمماً لمتونة مجددا

فقصدا مراكش القديمه ❀ والدولة الغراء مستقيمه

يدارس العلم بها محمد ❀ فصار فى تلك العلوم يحمد

فقيل لابن يوسف على ❀ هذا الذى ندعوه بالمهدى

صاحب هذا الدرهم المركن ❀ ملكك ان بويع لم يؤمن

ان أنت لم تصنع له كبولا ❀ يكون فيها ، فاستمع طبولا

وما لما شاء الاله دافع ❀ فانه لا شك فاعلم واقع

ثم نفاه فأتى المقابرا ❀ فصار فيه للقبور عامرا

قال له على قد نهيتكا ❀ عن بلدى فلم هنا رأيتكا ؟

---

1) يريد أبا حامد الغزالى الذى يقال ان المهدى بن تومرت أخذ عنه بالمشرق .

قال له انى ألفت الموتى ❀ ولم أخف بما فعلت موتنا
فصار فى تلك الجبال يدعو ❀ نوع يجيىء ثم يمضى نوع
فجاءهم فى الحين بالتوحيد ❀ مخاطباً بالوعد والوعيد
ألفه قبلا بلفظ البربر ❀ بالعشر والأحزاب ثم السور
فصار كالقرآن للمصامده ❀ من جد فيه نال كل فائده
ووجد الناس بها جهالا ❀ فألفوا القيل بها والقالا
ناهيك من قوم على الأجبال ❀ لا يعرفون الناس كالأوعال
أتخذوا سنته منهاجا ❀ وأقبلوا لنصره أفواجا
فرتب العشرة والخمسينا ❀ ومكن الملك بها تمكينا
وكل ذلك مراد ربنا ❀ وحكمة أحكمها فى غربنا
فلم تزل تطيعه القبائل ❀ وتقبل الجموع والمحافل
حتى أتت جيوشه الى على ❀ فقاتلوه جحفلا فى جحفل
سموهم لمتونة الخوارجا ❀ لأنه كان عليهم خارجا
فسموا الخوارج الملثمين ❀ فى الحين والساعة بالمجسمين
واعتقد المهدى أن من سبا ❀ منهم كعلج أو كعبد قد صبا ؟
واعتقدت لمتونة اعتقاده ❀ وغيب الدهر لهم ارشاده
كل يرى بأنه على الهدا ❀ ولم يزغ عن سنة ولا اعتدا
ان شئت قول الحق دون شك ❀ ما اعتقدوا الا طلاب الملك
عشرة أعوام وعامين بقى ❀ فى حربه على وهو يرتقى
وأمره وأمرهم مذكور ❀ عند الأنام حاله مشهور
فمات حتف أنفه على ❀ وفعله وأمره مرضى

أقام سبعا وثلاثين سنه ❀ بعد أبيه نصفها مهدنه

ولده تاشفين بن على بن يوسف

ثم تولى تاشفين بن على ❀ وملكه من بعدهم لم يكمل

تنكرت عليهم الأيام ❀ كأنما ضياؤها ظلام

لما انقضت لتاشفين المده ❀ لم يغنه مال وحسن عده

ورجع التدمير فى التدبير ❀ والمال بالتبذير كالتقصير

ولم يزل نجل على تاشفين ❀ فى الشرق ذا خوف من الموحدين

يحكم فى وهران مع تلمسان ❀ وملكهم عفت عليه الأزمان

وملكت مراكش وغيرها ❀ وصار شراً لذويه خيرها

ثم احتوا الجميع عبد المومن ❀ ثم أتى لحصره ولم ين

فاستنزلوا بالقهر من وهران ❀ واستبدلوا العزة بالهوان

سنة تسع وثلاثين قضا ❀ من بعد خمسمئة وانقرضا

وانقرضت دولتهم بالجملة ❀ وملك المشرق دون مهله

وهذه عوائد الزمان ❀ تذهب بالأمان والأمانى

مدتهم تسع وتسعون سنة ❀ فبدلت عزتهم بالمسكنة

ورجعت سعودهم نحوسا ❀ وأسكنوا الأجداث والرموسا

ذكر دولة الموحدين
وكيف تملك ملكهم بنو مرين

لما أتى المهدى أرض الغرب ❀ بسيرة وحيلة ومذهب

وكـان بالعلـوم ذا اشتغـال ❀ عند أبـى حامـد الغـزالـــى
لـه ذكـاء وانتقــاد وفـطــن ❀ وانـه لمحنـة مـن المحـــن
كـان أبـو حـامد المـذكــور ❀ اذا رآه قـــال ذا يشـــور
لابـد أن يـربـع الـدراهــمـا ❀ وسيـرى فـى المغـرب العظائما
فقد رأيت ذاك فـى صفـاتـــه ❀ وانـه فـى الـدهـر من آفـاتـه
فعلـم المهـدى أن عنـــده ❀ جفراً بمـا قـد قالـه وعـــده
فاحتـال حتـى فـاز بالكتـاب ❀ وانقض فى المغـرب كالشهاب
وكـان ما ذكرته مـن حـالـه ❀ وحال لمتـونـة فـى اقبـالـه
فشرع المهـدى ما قـد شرعـا ❀ من الأمـور سنـة أو بـدعــا
ومهـد الملـك لعبـد المومـن ❀ ومن جنا ثمـر العـلا لـم يجتـن
حتى أتـاه القـدر المقـــدور ❀ ومـوتـه وأمـــره مشهـــور

ذكر بيعة عبد المومن بن علـى وتملك بنيه الملك من بعده

فـى عـام أربـع وعشريـن سنة ❀ مـن بعـد خمسمئـة مبينـــة
بويـع عبـد المومـن الهـمـام ❀ ولـم يكـن فـى عصـره اظلام
دولتـه عليهـم ميمـونـــه ❀ بادت بهـا من حينهـا لمتـونـه
ولـم يـزل يفنيهـم ويقتــل ❀ وأمـره وأمـرهـم لا يجـهــل
ان قلت عنه سائـلا ما نسبـه ؟ ❀ فمـن زنـاتـة الكـرام أصلـه
بـر بن قيس جـده لا يجهـل ❀ من حـاد عنـه قـولـه لا يقبـل
سيرتـه فـى الدهـر خير سيـره ❀ وكـان ذا عقل وذا بصيـــره

ما زال في الملك نسيج وحـــده ❀ مباركـاً مؤيـداً فـي سعــــده
افتتـح المغـرب ثـم المشرقــا ❀ ومهـد العليـا وسـاد وارتـقـــا
ولـم يـزل يدنـو اليـه الأمــل ❀ حتى أتـاه في المقـام الأجــل
فمـات ليـلا بـربـاط الفتــــح ❀ وكـان ذاك الأمـر قبـل الصبح
مـات ولـم يركن الى اللـــذات ❀ وذاتـه أعظـم بـهـا مـن ذات
أعوامهـا فـي عدهـا اذ تسمـع ❀ عشر وعشر ثـم عشر وأربـــع
فالله يجـري فعلـه بجنتــــــه ❀ بفضلــه وطـولـه ومنتـــه

ولده يوسف بن عبد المومن

لمـا قضـا وحل وسط قبــــره ❀ بويـع يوسف ابنـه في أثـــره
ثـم اقتـدا بفعـل عبـد المـومن ❀ يبغـي جهـاد كل من لـم يؤمن
فجمـع الأمـوال والـذخـائــرا ❀ وألف الجنـود والعسـاكـــرا
مـن السويقـة لأرض سـوس ❀ يجبـا لـه المـال بـلا نكـــوس
فمهد الملـك كتمهيـد أبيـــه ❀ ونـال فيـه كـل أمـر يشتهيـه
والنـاس في أيامـه فـي أمـــن ❀ كأنهـم من عدلـه فـي عـــدن
أيامه كانت ثلاثيـن سنــــــه ❀ بعـد ثـلاث كلهـا مؤمنـــــه

ولده يعقوب المنصور

لمـا أتـــاه القـــدر المـقـــدور ❀ قـام ابنـه يعقـــوب المنـصـور
أيـامه فـي الدهـر ما أحسنهـا ❀ عـلى الـورا طـراً وما أزينهـــا
هـو الـذي منـع عــــام الأرك ❀ ولم يـدع جيشـاً لأهـل الشرك

أعظم بها من غزوة مشهوره ❀ وغيرها لاكنها المذكوره
وأبصر الكفار فى أيامه ❀ ما قرب الكفر من استسلامه
وكان ذا علم يحب العلما ❀ ملازماً للفقها والحكما
أول من قد صنع المدارسا ❀ ومكرماً من ظل فيها دارسا
وكم بنا من مسجد وصومعه ❀ ومن قباب كلها منوعه
أفعاله مشهورة فى المغرب ❀ من البنا فى كل ربع سبسب
وكم أتى مما به سيرحم ❀ من كل فعل فضله لا يحرم
عشرة أعوام وستة بقى ❀ مؤيداً فى الغرب ثم المشرق
فجاءه من بعد ذاك الأجل ❀ وكل عيش زائل منفصل

ولده محمد الناصر بن المنصور

لما لقى يعقوب يوم وعده ❀ قام محمد ابنه من بعده
ووجد الملك قد استقاما ❀ يا ليته لو ألف المقاما
أراد أن يكون كالمنصور ❀ أبيه فى العلاء والظهور
فاستنفر الناس من الأمصار ❀ فأقبلوا من سائر الأقطار
حتى أتا للغزو منهم أمم ❀ كل الى حرب العدا يزدحم
وكان يخفى النصح بعض الوزرا ❀ فلا يريه من مكان خبرا
أغووه حتى قتل ابن قادس ❀ وكان للاسلام خير فارس
وكل ما يأتى من البلاد ❀ من خبر يخفونه فى النادى
لو كانت الآراء مستقيمه ❀ ما كان هذا سبب الهزيمه
أو ظهرت فى ملكهم نجابه ❀ أو ونجدة ما غلطوا حجابه

حتى اذا ما التقت الجمعان ❀ فرت حماتهم عن الميدان

وانهزمت جيوش أهل الدين ❀ ومات كل من أتا فى الحين

وحكمت فيهم سيوف الروم ❀ فى طالع على الهدا مشؤوم

أضحا له العقاب كالعقاب ❀ وهو قضا للدين بالذهاب

من هذه الهزيمة المذكوره ❀ لم تر أعلام الهدا منصوره

الا الذى أذكره من بعد ❀ فهو لعمرى بغيتى وقصدى

لم ينج من جيش الهدا الا الأقل ❀ وارتفع الكفر وبان واستقل

ورجع الناصر نجل المنصور ❀ لأرض مراكش يلهو فى القصور

فمات مسموماً بأمر الوزرا ❀ فى شرب كأس ألحقته بالثرا

وكان فى نيته قتلهم ❀ لكنهم أنقذهم فعلهم

قد قيل ان رأيتم الوزيرا ❀ بماله يكاثر الأميرا

اذا الأمير الندب لم يصرعه ❀ فانه مصروعه فدعه

ولده يوسف المستنصر

ثم تولى نجله المستنصر ❀ وكان عن فعل الجهاد يقصر

لم تمتثل أحكامه فى العدوه ❀ وكل خلق فى مكان قدوه

من كان قد قدم فى مكان ❀ أطمع فى العلياء والامكان

أقام فى مراكش سنينا ❀ قد ألف النعيم والسكونا

ينتج الأبقار والأفراسا ❀ حتى لقى من بعضهن باسا

فمات مقتولا بقرن بقره ❀ وهذه فاعلم أمور منكره

عبد الواحد المخلوع بن يوسف بن عبد المومن

فقـام بالملك أخـو المنصـور ❀ وخلعـه مـن أعظـم الأمـــور
قد قتلوه بعـد ما قـد خلعــــا ❀ ولم يخافوا القتـل والسبى معـا
فى قتل عبد الـواحد بن يوسف ❀ قـد ركبـوا أمراً لهم لم يعـرف
ورجـع الأشيـاخ كالأتــراك ❀ مـع بنـى العبـاس فى الأملاك
قـد دبـروا بجهلهـم تدبيـــرا ❀ كان علـى ملكهـم تدميــــرا
بفعلهـم كـان خـراب الـدوله ❀ وقتلهـم فى الأرض شر قتلــه

عبد الله العادل بـن المنصور

فبـايعـوا مـن بعـده للعــادل ❀ واتبعـوا آراء كـل عــــاذل
واتخـذوا ملوكهـم هـــزوا ❀ وكـان هـذا منهـم غلـــوا
فقتلـوا العـادل كالمخلـــوع ❀ وسخـط الله علـى الجميــــع

يحيى بن الناصر بن المنصور

فبايعـوا ابن النـاصر بن المنصور ❀ يحيى وقد بـان الفساد والشرور
وعـادت الأشيـاخ فيهـم تعبث ❀ تؤكـد البيعـة ثـم تنكـــث
ووجـهـوا البيـعـة للمأمـــون ❀ وخـرج الأمـر عـن القـانـون

ادريس المامون بن المنصور

فجاء ادريس من أرض الأندلس ❀ أيـده عليهـم روح القـــدس
جاءهـم بـزعمـاء الـــروم ❀ محتسبـا للـواحـد القيـــوم

فافترق الجنود فرقتين ❀ وصارت الدولة دولتين
وصار ابليس له صراخ ❀ وكل هذا ما جنا الأشياخ
فهام ادريس بحرب يحيى ❀ وكلهم فى حربه قد أغيا
واشتعلت بينهما الحروب ❀ ففر يحيى وله تأويب
حتى اذا المأمون حاز الحضره ❀ ونال بعد غربه وقطره
فأحضر الأشياخ ثم نادا ❀ أين الذين أظهروا العنادا
وقتلوا الأخوان والأعماما ❀ وما رعوا عهداً ولا ذماما
وأظهر الكتب التى قد بعثوا ❀ وبين العهد الذى قد نكثوا
فوقعت على الجميع الحجه ❀ فبهتوا كساقط فى لجه
فقتل الأشياخ حيث كانوا ❀ من البلاد أينما استكانوا
لم يبق فى البلدان منهم أحدا ❀ ولم يراع والداً أو ولدا
وفعل المأمون فعل ماجد ❀ فيهم ، وأفنى كل طاغ مارد
ولعن المهدى فوق المنبر ❀ وعاد دهراً بالثنا لم يذكر
ثم محا من الدراهم اسمه ❀ كما أمات فى البلاد رسمه
ودور الدراهم المركنه ❀ ورد فيها كتبها وأتقنه
وقال كل ما فعلنا بدع ❀ مهدينا وأمره لا يتبع
خلوه ، لا مهدى الا عيسى ❀ فقد سئمنا أمره النحيسا
وقال : لا تدعوه بالمعصوم ❀ وادعوه طول الدهر بالمذموم
وغير هذا من قبيح القول ❀ يرجو به الغفران من ذى الطول
على يديه كان محو الدوله ❀ وذهبت نخوتها والصوله
حتى اذا لم يبق فيهم ثارا ❀ وركد الأمر الذى اثارا

وقد شفا غليله لقتلهم ❀ وذوقوا ما ذوقوا بفعلهم
ومهد المغرب ثم عادا ❀ للحضرة العليا وقد تمادا
فمات فى وادى العبيد المامون ❀ والدهر فى الخلود غير مامون
ذاق الذى ذاق الملوك قبله ❀ ولم يجد فى القبر الا فعله

ولده عبد الواحد الرشيد

ثم تولى الملك خير ماجد ❀ ولده الرشيد عبد الواحد
فجاءه يحيى يروم حربه ❀ والدهر قد أزال عنه حزبه
فعاد يحيى خاسراً مهزوما ❀ لم يستطع فى بلدة لزوما
فى فج عبد الله لاقاه الحمام ❀ فخر مقتولا بأطراف الحسام
ثم بقى الرشيد كالرشيد ❀ مستصحباً لرأيه الرشيد
فى غبطة وهدنة وعيش ❀ ما ان مضى لثائر بجيش
عشرة أعوام كذا أقاما ❀ وقد لقى فى قصره المراما
فى عهده جاءت بنو مرين ❀ وظهروا فى الغرب كالجنون
حتى اذا ما هلك الرشيد ❀ كان لهم فى غربنا تمهيد
فقيل مات وسط نهر سابحاً ❀ فى قصره وقيل مات طافحاً

أخوه على السعيد بن المأمون

لما غدا فى قبره الرشيد ❀ قام أخوه بعده السعيد
لم تستقم أموره بالغرب ❀ لأنه لاقى أشد الحرب
نغصه فيه بنو مرين ❀ اذ أخذوا مكناسة الزيتون

وأمره وأمرهم أذكره ❀ فى رجزى فافهم اذا تبصره

مع أبى بكر بن عبد الحق ❀ ذكرته وقتله فى الشرق

فى عام ستة وأربعينا ❀ ذاق السعيد بالظبا المنونا

وانتهبت زناتة ما جمعا ❀ وفر من جاء له متبعا

وأخذت مكناسة وفاس ❀ من بعده فحزنها أعراس

وهكذا الأيام فافهم دول ❀ وما على أحوالها معول

عمر المرتضى بن السيد أبى ابراهيم اسحاق

فبايعوا بعد السعيد المرتضا ❀ لما قضى الدهر عليه ما قضا

وكان ذا زهد يحب الفقرا ❀ وطبعه الى السماع قد جرا

وكان مشغوفاً بتنميق البنا ❀ ما ان له عن البناء من غنا

أراد لما بايعوه الحربا ❀ مع مرين كى يحوز الغربا

فجاء فى وجد لأغلانا (I) ❀ فكان من خسرانه ما كانا

لم يستطع من بعده أن يقدما ❀ على الحروب بعد ما قد هزما

كم قد أباد من وفود العرب ❀ فى قصره وفيهم لم يذنب

لأنهم كانوا أبادوا الناسا ❀ فى الطرقات يظهرون الباسا

حتى اذا جاءوه كالوفود ❀ يبيدهم بالسيف فى صعيد

بثالث العمرين سما نفسه ❀ مغالطاً ، وذاك أدنا نحسه

أقام فيهم تسع عشرة سنه ❀ فى قصره وأرضه ممتهنه

يقيم فى مكانه لا يقدم ❀ وجيشه يبعثه فيهزم

ما زال فى مراكش فى مهنه ❀ اتخذ السماع دهراً خدنه

I) أغلان موضع من أحواز فاس ، وفي الاصل أعلان بالمهملة وهو خطأ من الناسخ ، نعم يوجد مكان يدعى أعلان بقبيلة المية والنص (قيادة آيت ورير) ولكن بنى مرين لم يكونوا بلغوه يومئذ .

بقطرها وحوزها قد قنعا ❀ لا يبتغى فيما سواها طمعا
حتى أتاه يومه النحيس ❀ لما أتى حضرته ادريس
ففر لما جاءه من حضرته ❀ وترك القصر له بجملته
وجاء آزمور فى بنيه ❀ فى حالة منكرة تبكيه
وكان قد خلف فيها ثقته ❀ وكان يبدى حبه ومقته
أعطى الوفا قبل فى فدائه ❀ وظن ان ينقذه من دائه
فخانه ثقته وأسلمه ❀ لخصمه من وقته ما ألأمه
لم يرع عهداً لا ولا ذماما ❀ وجحد الاحسان والانعاما
لو كان قد خلف فيها نجله ❀ لم يلبق منه غدره وختله
فكن كثير الحذر من ولاتكا ❀ كحذرك الشيطان فى صلاتكا
لا تأمنن منهم نصيحاً فى بلد ❀ الا حفيداً ذا احتفاظ أو ولد
وما سوا هذا فعد عنه ❀ لو نلت ملك الأرض من لدنه
لا سيما من يكسب الأموالا ❀ ويرقب الأمور والأحوالا
فالمال يطغى ربه ويفسد ❀ نيته لو زانه التعبد
فى شأن هذا عبرة لمعتبر ❀ فليزد جر ذو مكنة أو يغترر
من رفع السفيه والوضيعا ❀ لا يأمن الأمور أن تضيعا
من يصطفى من ليس يدرى قدره ❀ فليرتقب كمثل هذا غدره
يقال من أشبع كلبا أكله ❀ ومن يربى فرخ ذيب خذله
ان الأقارب هم العقارب ❀ والأخ فخ هذه تجارب
والخال لابن الأخت كالوبال ❀ والعم غم قيل فى الأمثال
وأما من تدعوه نجل العم ❀ نذاك فى الأشياء مثل السم

ما يجد الانسان فى الشدائد ❀ الا التزام ولد ووالد
وانما الغير ذئاب فى ثياب ❀ وأمرهم فى دهرهم أمر عجاب
قد قال ربنا (خذوا حذركم) ❀ فهذه مواعظى جاءكم
فاسمع كلام الحق دون مين ❀ لا يلدغ المؤمن مرتين
فمات هذا المرتضى ذبيحا ❀ ونجله لجنبه طريحا
وخلص الملك الى ادريس ❀ وهو الذى يكنى أبا دبوس

ادريس الواثق المدعو بأبى دبوس

لما أميت بالحسام المرتضا ❀ نال أبو دبوس كل ما ارتضا
ورجعت مراكش فى حكمه ❀ وقطرها قد حازه بحزمه
ووجد الأموال والذخائرا ❀ فى قصره فجمع العساكرا
وظل يدعو كل نجد فارس ❀ وكل ليث بطل ممارس
وصار يعطيهم عطاء وفرا ❀ ليملك الملك ويعطى الأمرا
وحدثته نفسه الأماره ❀ أمراً به جهلا رأى دماره
حتى أباد كل ما خلا عمر ❀ ولم ينل من كل ما يرجو وطر
أقام فى الملك ثلاثة سنين ❀ محاصراً تنهره بنو مرين
حتى رأى من بأسهم ما يذكر ❀ وقتله وحاله لا ينكر
عام ثمان بعد ستين مضت ❀ من بعد ستمئة قد انقضت
لاقى أبو دبوس يوم وعده ❀ ولم يقم فيهم فتاً من بعده
وانقرضت دولة عبد المومن ❀ من غربنا وحالهم لم يؤمن
كم قد رأوا فى الدهر من سعود ❀ ورفعة فى الارض بالتوحيد

مئة عام ملكوا وأربعين ❀ وسنتين والعلا لهم تعين
حتى دهاهم ما دها الأكاسره ❀ وشتت الأقيال والقياصره
وهكذا ما زال حكم الدهر ❀ يجرى على أهل العلا والأمر
لقد جرت فى دهرهم أمور ❀ عجيبة وحالها مشكور
ان سمعوا عمن مضا فضيله ❀ اتخذوا الفضل لها وسيله
حتى تكون فى الورا منسيه ❀ بحالة مشكورة مرضيه
فرجعت أيامهم أعيادا ❀ واطرد السعد لها اطرادا
وعارضوا ملك بنى العباس ❀ حتى علوا واشتهروا فى الناس
والمرء فاعلمه حديث بعده ❀ وكل خلق سوف يلقا وعده
فكن حديثاً حسنا ان شئته ❀ واحرص على الثناء ان أردته

ذكر ابتداء دولة بنى مرين وكيف نالوا الملك بعد الموحدين

لما أراد الله ذو الفضل المبين ❀ أن يجعل الملوك من بنى مرين
وأن يبيد دولة الموحدين ❀ بعد العلا والعز والمجد المكين
كان الملوك الأولون منهم ❀ كل الى فعل الرشاد يلهم
حتى أتت بعدهم خلوف ❀ مأواهم القصور لا الزحوف
وتهلك الملوك بالاعجاب ❀ ويفسد الملك بالاحتجاب
والظلم أيضاً سيرة لا تحمد ❀ والجور فاعلم ناره لا تخمد
ولم يعن على انقراض الدول ❀ من بعد هذا كاصطناع الفشل

ذكر نسب بني مرين وزناتة كلهم معهم

أخبركم معاشر الأنام ❀ ذكر مرين فاسمعوا كلامى
عنصرهم من أكرم العناصر ❀ أقدم من قيصر والقناصر
مع النبى يلتقون فى مضر ❀ أكرم به من نسب لا يحتقر
منه تناسلت بنو مرين ❀ فهل لهم فى الناس من قرين ؟
قد أجمع المؤرخون كلهم ❀ أنهم بر بن قيس أصلهم
قصته عجيبة مشهوره ❀ فى كل تاريخ ترى مذكوره
حين مشا قصداً الى أخواله ❀ وفر بالمرأة خوف الواله
ولم يزل مذ فر بين البربر ❀ حتى غدا من نسله فى عسكر
ثم تكاثر هناك نسله ❀ فيهم ومن مضر كان أصله
وقد رثته أخته تماضر ❀ بخير شعر أعجز الخواطر
فى قولها : شطت ببر داره (I) ❀ وكان فى حجازنا قراره
والقول فى بر كثير جداً ❀ لم تستطع حصراً له وحداً
وانما ذكرت منه نزرا ❀ ليعلم الجاهل منه خبرا
ولم تزل زناتة مع العرب ❀ مجاورين فى مراعيهم حقب
مذهبهم كمذهب الأعراب ❀ لقربهم فى الأرض والأنساب
سكناهم الصحراء والسباسب ❀ وشكلهم لشكلهم مناسب

I) يشير الى الأبيات التى رثت بها تماضر أخاها براً حين أم المغرب ، وهى :

وشطت ببر داره عن بلادنا ... وطوح بر نفسه حيث يمما
وأزرت ببر لكنة أعجمية ... وما كان بر فى الحجاز بأعجما
كأنى وبراً لم نغر بجيادنا ... بنجد ، ولم نقسم نهابا ومغنما
فلا يبعدن بر على بعد داره ... وان مال بر فى الحجاز فربما

فجاورت زناتة البرابرا ❀ فصيروا كلامهم كما ترا
ما بدل الدهر سوى أقوالهم ❀ ولم يبدل مقتضا أحوالهم
بل فعلهم أربا على فعل العرب ❀ فى الحال والصواب ثم فى الادب
فانظر كلام العرب قد تبدلا ❀ وحالهم عن حاله تحولا
لا يعرفون اليوم ما الكلام ❀ وما لهم نطق ولا افهام
وان تمادت بهم الأحوال ❀ لم يبق فى الدهر لهم أقوال
كذاك كانت قبلهم مرين ❀ كلامهم كالدر اذ تبين
فاتخذوا سواهم خليلا ❀ فبدلوا كلامهم تبديلا

ذكر دخول بنى مرين فى ارض المغرب والسبب فى ذلك

فى عام عشرة وستمئة ❀ أتوا الى الغرب من البرية
جاءوا من الصحراء والسباسب ❀ على ظهور الخيل والنجائب
كمثل ما قد دخل الملثمون ❀ من قبلهم وهم له ميممون
وكان هذا الغرب للخوارج ❀ حموه فى الأخير بالنوارج
تشاغلوا باللهو والخمور ❀ واحتجبوا عن أوكد الأمور
وركنوا للغيد فى القصور ❀ حتى دعاهم ذاك للقصور
فانتشرت مرين كالجراد ❀ فى الغرب قد عمت على البلاد
ودخلوا مرحلة فمرحله ❀ حتى أبادوا الجيش عام المشعله(I)
وكم أمير منهم قد كانا ❀ فى الشرق والغرب حوا السلطانا

I) هو عام 613 سمى كذلك لأن السيد أبا ابراهيم عامل فاس لما خرج لغزو بنى مرين بأمر الخليفة يوسف المنتصر بن الخليفة الناصر بن الخليفة يعقوب المنصور هزمه المرينيون بالريف هزيمة شنعاء ، فعاد مهزوماً الى فاس واصحابه بين يديه عراة يخصفون عليهم من ورق النبات المعروف بالمشعلة ، فسميت السنة سنة المشعلة

ذكر الأمير ابى محمد عبد الحق وسيره ورؤياه التى رآهـا

وكان فى مرين عبد الحـــق ❀ ذا ورع قد حـاز كل صـــدق
طعـامه وشربـه حـــلال ❀ ومالـه فـى قومـه مثـــال
رأى عـلى طهـارة منـامـــه ❀ كانت دليـل الملـك والامـامه
رأى كأن شعلـة مـن نـــار ❀ منه علت فـى سائـر الأقطـار
ثـم احتوت على الجهات الأربع ❀ ولم تدع فى غربنـا من موضـع
فدلت الرؤيا عـلى التعظيـــم ❀ والملك والتأبيد والتفخيـــم
على بنيـه الماجديـن الأربعـــه ❀ أن يملكوا المجد الأثيـل أجمعه
ويأخـذوا ما قد حوتـه النـــار ❀ فكـان ما قد شاءه الجبـــار
وكل شيء بقضـاء وقـــــدر ❀ وفى الزمـان عجب ومعتبـــر
بذاك حقـاً نفـذ القضـــــاء ❀ والله يؤتـى الملـك مـن يشـــاء
كذاك حكم الدهر ناس بعد ناس ❀ ملك وملك وانتظام والتبـــاس

ذكر ابتداء ظهور اولاد الامير
ابى محمد عبد الحق وموته يرحمه الله

لما اراد الله احيـاء الـــورا ❀ وأن يـؤمن البـــلاد والقـرا
من بعد ما كانت بها القبـائـــل ❀ فى الغـرب لا تردهـا القنابـل
قتل النفـوس عندهم مبـــاح ❀ لا سيمـا فـازاز أو ريـــاح
قـد أوقـدوا فى المغربين النارا ❀ ولم يجـد خلـق بهـا قـــرارا
من كثـرة الأهـوال والمجاعـــه ❀ وكل من فى الغرب خلى الطاعه
وكل من يريـد أمـراً يصنعـــه ❀ اذ لا أميـر بالجيـوش يمنعـــه

قد التهوا بالغيد والأغاني ❀ واشتغلوا باللهو في المغاني

وحاربت مرين أهل المغرب ❀ ولم تدع لثائر من موكب

ولم تزل حربهم تطول ❀ ولا فتا عليهم يصول

وانتهبوا من استحق النهبا ❀ حتى أباودا عجمها والعربا

واعتز عبد الحق في الأنام ❀ بفعل أولاد له كرام

وكان قبل فيهم معظماً ❀ لكنه زاد وساد وسما

واكتسبت به بنو حمامه ❀ عزاً ليوم الحشر والقيامه

فمات عبد الحق مع ادريس ❀ ولده المبارك الرئيس

في وقعة كانت بواجرهان (1) ❀ أفنتهما وكل شيء فان

من بعد ما قد شتتوا رياحا ❀ وما رأوا من بعدها صلاحا

يا رب وسع في الثرا عليهما ❀ واجعل أجل رحمة اليهما

ذكر ولاية الامير ابى سعيد عثمان ابن الامير ابى محمد عبد الحق

ولم يكن في غربنا أمان ❀ حتى تولى أولا عثمان

فظهر السرور والأمان ❀ وحسن المكان والزمان

وأمنت مكناسة وفاس ❀ وارتفع الخوف والالتباس

فأمن الطرق وأفنا من طغا ❀ وذل من ضلل قدماً وبغا

وانطلقت في المغرب التجار ❀ وكل خلق منهم يجار

وكان عثمان شديد الحزم ❀ ذا نجدة في قومه وعزم

---

1) مكان قرب وادي سبو على بعد أميال من قرية فرطاسة (تفرطاست) التي دفن فيها هو وابنه ادريس وكان مقتلهما يوم الاحد 22 جمادى الثانية عام 614 .

كنيتـه فيهـم أبـو سعيـــــد ✿ قد سعدوا برأيـه الرشيـــــد
مـن قبلـه مريـن لا تنقـــاد ✿ لأحـد منهـم ولا تكـــاد

ذكـر سيـره وبعـض خبـره

سيرتـه أكـرام كـل صالـــح ✿ لمـا يرجيـه مـن المصالـــح
يستوهب الدعـــاء فـى المساجد ✿ مستشعـراً خـوف الالـه الماجد
وكان ذا عقـل وذا ديـانـــه ✿ مشتهـراً بالعـــدل والامانـــه

ذكر موته رحمة الله عليه

فاغتـاله علـج لـه ربـــاه (1) ✿ بحـربـة بحدهـا أفنـــاه
فمـات فـى الحـين بهـا وفاتـــا ✿ وصـار بعـد عيشـه رفـاتـــا
ذاك سبيـــل سابـــل وغـامـر ✿ اليـه يمضـى أول وآخـــــر
من ذا الـذى يبقـى عـلى الأيام ✿ سـوا المليـك الواحـد العـلام
أين الأولى ذور العـلا والسـؤدد ✿ فهـل تحـس منهـم مـن أحد ؟
لم يغنهـم جنـد ولا أمـــوال ✿ والدهـر لا تبقـى بـه أحـوال
يا رب قدس روحـه الزكيـــه ✿ وأدخلـــه جنتـك العليـــه

ذكر ولاية الامير أبى معرف
محمد بن الامير ابى محمد عبد الحـق

لمـا غـدا فـى قبـره عثمـــان ✿ قـام محمد الـرضـا الـديـــان

1) فى فاتح محرم عام 638 .

ثـم أتـى فعـل أبـى سعيـــد ❀ فى الحـزم والتدبيـر والتسديـد
وكـان شهمـاً بطـلا شجـاعـاً ❀ مؤيـداً فـى قومـه مطـاعـا
وكان لا يفتـر عـن قتــال ❀ مرتكبـاً للحـرب والأهـوال
كـم عسكـر لاقـا وكـم جنود ❀ ومـن جمـوع جمـة الحشـودِ
وكل جيش جـاء مـن مراكش ❀ أفنـاه بالحـروب والتنـاوش
نهـاره وليـلـه طعـــان ❀ لكنـه مـؤيـد مـعـــان

ذكـر سيـره وبعـض خبـره

كـان جـواداً حسـن الريـاسـه ❀ مشتهـراً بالعقـل والسياسـه
ووعـده فيمـا يقـول صـادق ❀ وقـوله لفعلـه مـوافـق
كنيتـه فيـهـم أبـو معـــرف ❀ ذو سطـوة بحـد كـل مرهف

ذكر موته رحمة الله عليه

لاقـا زعيـم الـروم فـى الهياج ❀ فلـم يكـن مـن بأسـه بنـاج
مات (I) شهيداً حسن الشهـاده ❀ وكتب الله لـه السعـــادة
بـاد وخـلى بعـده عليـــاه ❀ يا ويـح من تخدعـه دنيـــاه
وكل خلـق فى الثـرا أسلمـه ❀ ولم يجـد الا الـذى قـدمـه
وخيـر زاد المـرء تـقـوى الله ❀ فاعمل عليها واعص قول اللاهى
ان الـزمـان مالـه أمـــان ❀ وان تمـادى الحسـن والاحسان
تعسـاً لهـذا الـدهـر ما أنكـاه ❀ ان أضحك المـرء ضحـى أبكـاه

I) بأغلان من حوز فاس يوم الخميس 9 جمادى الاخرى عام 642 .

وكل شيء فيه لا يــــدوم ❀ الا الاله الواحد القيـــوم
ذاق الـردا الليث أبـو مـعـرف ❀ كأنـه بعـد الـردا لـم يعــرف
أسكنـه الله جنـــان الخلـــد ❀ ونـال فـى الداريـن كل السعد

ذكر ولاية الامير ابى يحيى أبى بكــر ابن الامير أبى محمد عبد الحق

لمـا قضـا يـوماً ولاقـى وعـده ❀ قام أبوبكـر أخـوه بعـــده
أول مـن منهـم حـوا الجنـودا ❀ واتخـذ الطبـول والبنـــودا
وملـك الحصـون والبـــلادا ❀ واكتسب الطـارف والتـلادا
وسعـدت بـه بنـو مـريـــن ❀ لمـا حبـى بالنـصر والتمكــين

ذكـــر سيــره وبعــض خبــره

سيرتـه فى الحرب ضرب الهام ❀ والحـزمو العـزم مع الاقـــدام
وكان نجـداً مطلـق اليـديــن ❀ يرمى الذى يلقـى بحـربتــين
ولا يطيـق بطـل يبـــارزه ❀ ولا زعيـم فـى الوغـا يناجـزه
وكـان فى الحرب نسيج وحده ❀ يقـوم فـى الجيش مقـام جنـده
راحتـه بالجـود كالغمـــام ❀ ووجهـه كالبـدر فـى التمـام
يعطـى مريـن الخيـل والنصارا ❀ عطـاء مـن لـم يخـف افتقـارا
فـاق ملـوك الأرض بالكـرامه ❀ وبالـوفـا والصـدق والزعامه
لـه حـروب ورخت بالمغــرب ❀ يعزب عنها كل من لـم يعـرب
لاقت بـه الشدائـد الخـوارج ❀ وكل مـن لاقـاه منهـم دارج

ذكر أخذه لبلاد المغرب
والسبب فى أخذها بعد ارتحالهم سيفا عنها

أول ما قد ناله مكناسه ❀ أخذها بالحزم والسياسه
كانت عليهم بلدة سعيده ❀ لكل مجد داثر معيده
وبعدها نال الذى أذكره ❀ من البلاد حسبما تبصره
فى عام ستة وأربعينا ❀ من بعد ستة من المئينا
حل أبو يحيى بوسط فاس ❀ وعمت الفرحة كل الناس
سببها لما أتى السعيد ❀ والسعد منه اذ أتى بعيد
حند من مراكش الجنودا ❀ وجمع الأعراب والحشودا
فرت بنو مرين فى الجبال ❀ من خوفه بالمال والعيال
وودعوا مكناسة الزيتون ❀ وغيرها وارتحلوا فى الحين
وعولوا أن يدخلوا الصحراء ❀ لأنه أغرا بهم اغراء
وكان ذا بأس شديد وجلد ❀ لكن والدته أم ولد
كانت له عوناً بنو عبد الواد ❀ ومن بنى مرين بعض الأنجاد
فى تامزردجت (1) أتا حمامه ❀ وانتكست من حينها أعلامه
فبا لها من وقعة شديده ❀ كانت على زناتة سعيده
بها أبو يحيى حوا البلادا ❀ وزاد ملكا ثانياً وسادا
وحل فى فاس بسعد مقبل ❀ وعدله فى أهلها لم يجهل
ثم رأت شيوخ فاس غدره ❀ وأن يخونوه ويعصوا أمره

1) مكان قرب وجدة ، وكان قتل الخليفة السعيد به فى منسلخ صفر 646 .

فقتلوا وزيره السعودا ❀ وفارقوا الأمان والسعودا
وغلقوا الأبواب عاماً كاملا ❀ وأخرجوا من كان فيهم عاملا
فحوصروا فى مرة ثانيه ❀ وأخذوا بأخذة رابيه
فقتل الأشياخ يوم الأحد ❀ فى رجب ولم يقل من أحد
ولم تزل بسيفه تحاط ❀ مكناسة وفاس والرباط
ثم سلا حاط وأرض القبله ❀ ونال ما لم يره من قبله
وهذه جملة ما قد ناله ❀ من البلاد ورأى آماله
فى الشرق والغرب له حروب ❀ يعجز عن وصف لها اللبيب

ذكر حروبه مختصرة

كم وقعة لاقا به يغمور ❀ فؤاده من ذكرها مذعور
اذ فر اذ لاقاه عن خيامه ❀ وحل فيها بعد فى مقامه
وكم رأى بسيفه من شده ❀ وسط الحروب بيسلى (1) ووجده
وفر فى البيدا فرار الآبق ❀ على جواد للخيول سابق
وكم رأى يغمور من كروب ❀ فى باب تاحسنانت بالحروب
خلا سجلماسة ثم سارا ❀ مولياً لم يتخذ قرارا
وكم أباد فى بنى بهلول (2) ❀ من بطل وفارس بهلول
وذاق منه عمر الخياط (3) ❀ شدائداً كانت به تناط

---

1) يسلى واد قرب وجدة من جهة الغرب .

2) يشير الى المعركة التى حصلت سنة 653 بجبل بنى بهلول قبلة فاس . وقد انهزم فيها جيش الخليفة عمر المرتضى البالغ عدده ثمانين الف جندى .

3) هو الخليفة عمر المرتضى الموحدى وكان المرينيون يلقبونه الخياط .

اذ شنت بنو مريـــن جنـــده ❀ وتـرك الجيـش وولـى وحـده
واستلبـوا الأثقـال والذخائرا ❀ والتبـر والياقوت والجـواهرا
ولم يطق من بعـد ذاك المرتضا ❀ يخرج عن مراكش ولا ارتضـا
وعـاد فيهـا يطلب السلامـه ❀ من بعد ما قد أبصر القيـامـه
ما زال فى سعد وملك قـائـم ❀ معظمـاً فـى العـرب والأعاجـم
حتى انقضت أيامـه وسعـده ❀ وجاءه سهـم الـردا ووعـده

ذكـر موتـه رحمه الله

فى عـام ستـة وخمسـين قضـا ❀ وجاءه فى رجب سهـم القضـا
فمـات حتف أنفـه بفـاس ❀ والمـوت غايـة لكـل النـاس
عشرة أعـوام تـوالى ملكـه ❀ وجاءه مـن بعـد ذاك هلكـه
لا تأمن الدنيـا ولا الزمانـا ❀ ولا تـرج منهمـا أمانـا
وكن وقيت منهما عـلى حـذر ❀ من ذا الذى يدرى بما يجرى القدر؟
لا يأمن الدهر الغـرور عـاقـل ❀ الا جهـول بالأمـور غـافـل
بينا الفتا يلهـو بجمـع المـال ❀ ويكثر الحـرص مـع الآمـال
لاقاه صرف الدهـر بالحـوادث ❀ وعـاد ما قـد ضمـه للـوارث
يأكلـه لمـاً حـلالا طيبـاً ❀ ثـم يعـود ربـه معـذبـا
فانظر أبـا بكـر وما قـد نـالا ❀ من العـلا قدمـاً ومـا قد صـالا
وكم حـوا من أكرم الذخـائـر ❀ ومن أجـل الخيـل والعسـاكـر
لم يغـن عنه اذ أتـاه يـومـه ❀ ولا حماه جيشـه وقـومـه
أين الملـوك الماجدون قبلـه ❀ والمشبهون فعلـه وقـولـه ؟

وأين ملك الصعب ذى القرنين ؟ ❀ وملـك البريـن والبحريـــن ؟
وأيـن ملـك تبـع وكســرى ؟ ❀ وأين من أعـظـم منهـم قـدرا ؟
وأيـن أمـلاك بنـى أمـيــه ؟ ❀ وغيرهـم مـن سائـر البريـه ؟
وأيـن أمـلاك بنـى العبــاس ؟ ❀ أولى المعـالى والنـدا والبـاس ؟
وأين من قـاد الجيـاد واغتـدا ؟ ❀ لم يبق سهم الموت منهم أحدا !
ما للفتـا الا الذى قـد قـدمـا ❀ من قبـل أن يلقـى الردا ويندمـا

ذكر ولاية الأمير الاعظم
أبى يوسف يعقـوب بن الأمير أبى محمد عبد الحق
أيـده الله و نصره وأبـاد عـدوه ودمـره

مـات أبو بكـر ولاقـا وعـده ❀ فقـام يعقـوب أخـوه بعـده
أول مـن منهـم حمـا الاسـلاما ❀ وشتت الصلبـان والأصنامـا
وأمـره فى العـدوتين ممثـل ❀ وملكه قـد جـل عن ضرب المثل

ذكر سيره وأخباره ، ومآثره الأثيرة وآثـاره

سيـرة يعقـوب بن عبد الحـق ❀ قد حـاز فيهـا قصبات السبـق
سيرته أن يقـرأ الكـتـابـا ❀ ويذكر العلـوم والآدابـا
يقـوم للكتـاب ثلث الليـل ❀ ومـا له عن ورده مـن ميـل
حتى اذا ما الصبح لاح وارتفع ❀ قـام وصـلا للالاه وركـع
وضـج بالتسبيـح والتقديـس ❀ حتى يتـم الحـزب فى التغليـس
يقـرأ أولا كتـاب السيـر ❀ والقصص الآتـى بكـل خبـر

ثم فتوح الشام باجتهاد ❀ وبعده المشهور بالأنجاد

سؤاله تعجز عنه الطلبه ❀ ومن لديه من أجل الكتبه

يقعد للكتب الى وقت الضحا ❀ ثم يصليها كفعل الصلحا

وبأمر الكتاب بالأوامر ❀ فى باطن من سره وظاهر

وتدخل الأشياخ من مرين ❀ للرأى والتدبير والتزيين

مجلسه ليس به فجور ❀ ولا فتا فى قوله يجور

كأنهم مثل النجوم الزهر ❀ وبينهم يعقوب مثل البدر

قد ألبس الوقار والسكينه ❀ وحل فى مكانة مكينه

حتى اذا ما حان وقت الظهر ❀ قام الى بيت الندا والفخر

يبقا الى وقت صلاة العصر ❀ يأتى الى بيت العلا والأمر

وينصف المظلوم ممن ظلمه ❀ ولم يزل الى صلاة العتمه

ثم يؤم بيته الكريما ❀ ويترك الوزير والخديما

ثم ينام تارة وتاره ❀ يدبر الأمور والاداره

ما ان ينام الليل الا ساهرا ❀ ينوى الجهاد باطناً وظاهرا

فهل سمعتم مثل هذى السيره ❀ وهذه المآثر الأثيره

لملك كان من الملوك ❀ أو مالك فى الدهر أو مملوك

كذاك كان فعله قديما ❀ بذاك نال الملك والتعظيما

ذكر بعض مكارمه

أما اذا ذكرت منه الجودا ❀ فذاك شىء أعجز الوجودا

كم من فقير جوده أغناه ❀ وكم أمير سيفه أفناه

وكم شجاع فى الوغا قد جدلـه ❀ يلقى الكمى حتفه ان جدلـه
تـراه فى الحـروب كالشهـاب ❀ وسيفـه فى الهـام ذا التهـاب
والخيـل خوفـاً منه وسط العثر ❀ كحمـر فـرت أمـام القسـور
رايتـه يصحبهـا التمكـين ❀ مبـارك طالعـه ميمـون
يا ويـح من يغـدر أو يخـونـه ❀ فى الحـين يأتـى نحـوه منونـه
نيتـه صحيحـة سليمـه ❀ تغلـب كـل نـيـة سقيمـه
لولاه مـا نـالت بنـو مريـن ❀ كـل المعـالى والمنـا والديـن
هـو الذى أنقذهـم من غيهـم ❀ بأخـذه القصـاص مـن أبيهـم
كانت لهـم فيمـا مضـا عوائـد ❀ أزالهـا يعقـوب ذاك المـاجـد
واليـوم لا يأتـون أمـراً مرتبك ❀ والناس فى الدنيا على دين الملك
هـداهم يعقـوب للرشـاد ❀ وللهـدا والمجـد والجهـاد
فجمعـوا الدنيـا به والآخـره ❀ وعـزة فى كل أرض ظـاهـره
أما الوفـاء فهو أوفـى من تـرا ❀ يخـاف فيـه من يـرا ولا يـرا

ذكـر ابتداء دولته السعيدة
وكيف تملك جميع ملك أخيه

لمـا غـدا بعد أخيـه مـالكـا ❀ وكان فى دولتـه مشـاركـا
وكل نجـد من مريـن عنـده ❀ يعطيهـم احسـانه ورفـده
وكل خلـق منهـم يحبـه ❀ وعنـده فـؤاده ولبـه
لاقـا أمـوراً جمـة بابـن أخيـه ❀ لمـا غـدا مطالبـاً ملـك أبيـه
لاقـا به الأهـوال يـوم البـرج ❀ لكـن ربـى للتـقى ينـجـى

سلمه رب الورى من كيده ❀ من بعد ما قد كان أحد أيده

أنقذه الله من المنون ❀ انقاذه من غمه ذا النون

فمر من فاس بمن قد فازا ❀ مع بنيه قاصداً لتازا

والسعد يدعوه : لك الاياب ❀ صبراً ، لكل أجل كتاب

ما زالت الأيام تدنى سعده ❀ حتى أرته فى الجميع قصده

فنال ما قد ناله أخوه ❀ عفواً وكل بلدة تدعوه

فأمن الغرب من الفساد ❀ وانشرالعدل على البلاد

ولم يدع فى الأرض من يجور ❀ وزالت الأهوال والفجور

ورجعت مرين تحت قهره ❀ قد أذعنت لنهيه وأمره

فعاد كل ثائر يخشاه ❀ مخافة للجيش أن يغشاه

ذكر ابنداء أمره مع عمر المرتضي وحروبه معه

وكان فى مراكش خاطره ❀ وسعده فيما يرا حاضره

فكان يخشى من ظباه المرتضا ❀ لما رآه لم ينل منه الرضا

ولم يزل يبعث بالهدايا ❀ خوفاً من أن يلقا به المنايا

وأن يقل خاق له : هذا خور ❀ يقل له : ليس العيان كالخبر

ولم يزل يعقوب فى كل ربيع ❀ يقرب بالجيش الى أم الربيع

حتى انقضا صلحهم وكانا ❀ فى عام ذى الرجلين (I) أمر بانا

I) حدثت وقعة أم الرجلين بين الموحدين والمرينيين سنة 660 بوادى أم الربيع ، وقد كان الخليفة عمر المرتضى سرح اليهم جيشا بقيادة يحيى بن عبد الله بن وانودين لما استفحل أمرهم بتامسنا . فأجفلوا الى نهر أم الربيع ، فاتبعهم الموحدون وألحوا عليهم بالقتال ، فعطف بنو مرين واقتتلوا ببطن الوادى ، فانهزمت عساكر الموحدين لما غدر بهم بنو جابر ، وكان فى مسيل الوادى كدى يحسر عنها الماء فتبدو كأنها أرجل ، فسميت الوقعة بسبب ذلك وقعة أم الرجلين .

ذكر وقيعة أم الرجلين

فى عام تسعة وخمسين جرت ❀ بادت عليها جشم وانكسرت
كانت بهاما بينهم حرب البسوس ❀ ويومهم يوم التقوا يوم عبوس
فرت بها الأعراب عن أموالها ❀ خائفة فى الحرب من أبطالها
وولت العرب ومن قد قادها ❀ وخيب الله لها اعتقادها
ورجعوا منهزمين لعمر ❀ وهذه أدها عليه وأمر
وكان لم يترك فتا بحضرته ❀ ولا جليساً مؤنساً من عترته
أقام فى مراكش بنفسه ❀ محاذراً منهم حلول رمسه
فعاد كل من أتا صفر اليدين ❀ والعرب ساقت نحوه خفى حنين

ذكر وقيعة جيليز ووصول أبى يوسف لحضرة مراكش وحروبه مع المرتضى

فى عام ستمئة وستين ❀ سار لمراكش سلطان مرين
ووقف المنصور فى كليز ❀ مبرزاً بأحسن التبريز
وعاد فيها المرتضا محصورا ❀ دا أرق فى قصره مقصورا
ودارت الأعراب فى الأسوار ❀ واعتمدوا فيها على الحصار
وكان فيها سائر الأعراب ❀ وتحتهم سوابق العراب
واشتدت الحروب فى المخالص ❀ فما ترا غير الزعيم الخالص
فمات فيها ولد المنصور ❀ عبد الاله والندا المشهور

يا رب قدس فى الجنان روحه ❀ عفواً وبرد فى الثرا ضريحه
فعاد يعقوب وما لاقا الوطر ❀ ولم ينل من قصده غير النظر
ولم يزل فى أمرها يفكر ❀ وكل يوم حيلة يدبر

ذكر وصول ادريس الى المنصور وعهده معه وكيف جهزه لمراكش

فجاءه من بعدها ادريس ❀ ذاك الذى قد غره ابليس
يطلب منه عسكراً جراراً ❀ يبيد منه المرتضا جهارا
عاهده يعقوب بالعهود ❀ مؤكداً لأوثق العقود
أطعمه المنصور ثم أطعمه ❀ بيده مؤكداً ما ألزمه
بأنه ان نال ما يرضيه ❀ من عمر فنصفه يعطيه

ذكر خروج ادريس من فاس لمراكش بعسكر المنصور وأخذه لها

فسار من فاس بجمع وافر ❀ وبالطبول عنه والأوامر
فحل في هسكورة بناسه ❀ والمرتضا مكترث من باسه
قال له وزير تلك الدوله : ❀ لا تخش يا مولاى منه صوله
وكان ذا حرص على هلاكه ❀ فاحتال حتى صار فى أشراكه
فوجه الكتب الى ادريس ❀ فى السر بادر حضرة النحيس
فجنده فى أرضه فرقته ❀ فاسرع الى علياه هذا وقته

وهـذه أيضـاً كمـا ذكـــرنـا ❀ من حيـل النـاس كمـا فسرنـا
والملـك الحـازم ذو الثبـــات ❀ يقيس مـا مـر بمـا سيأتـــى
فجـاء ادريـس لهـا بـجـــد ❀ ففـاز حـين جـاءهـا بالسعـــد
فحـل فـى مـراكش العليـــه ❀ وذاق منـه عمـر المنيــــــه
فـى عـام خمسة وستـين أبيـد ❀ وذاق ما ذاق السعيد فى الصعيد
فصـار فى مـراكش ادريـــس ❀ ولـم يقـدر أنـه دريــــس
فقـال جهـلا لـن تبيـد هـذه ❀ وظن أن المنـع فـى مـــلاذه
فنقـــض الميثـاق والعـهــودا ❀ وجحـد الأيمـان والعقـــودا

ذكر حركة المنصور لمراكش اليه أول مرة حين نقض العهود وجحدها له

فسـار يعقـوب لـه مـن عـامـه ❀ والسعد لـم يبلـغ مـدا أيـامـــه
فلم يـدع فـى أرضـه زروعــا ❀ ومـات من فيهـا بذاك جـوعـا
وذاق ادريـس الدريـس شـده ❀ وارتقب الحصـر شهــوراً عده
فرجـع المنصـور عنهـا بعـدمـا ❀ أفنـا الزروع والـذى حول الحما

ذكـر حركة المنصور بعدهـا لقتال يغمراسن بن زيان بتلمسان

لـم يستطب حـلاوة البـلاغ ❀ حتى مضى قصـداً الـى تلاغ (1)
سببهـا أن أبـا دبــــوس ❀ لمـا أتتـه كثـرة النحـــوس

---

1) سهل ملاصق لنهر ملوية من جهة الشرق غير بعيد عن كرسيف ، وهناك سهل آخر ومدينـة يدعـى كلاهما تلاغ جنوبى مدينة سيدى بلعباس بالمغرب الأوسط ، والأول هو المقصود .

وأن يعقوب بن عبد الحق ❀ لا بد أن يأخذه بالحق
وأنه بالحصر لا يتركه ❀ حتى يوفى العهد أو يهلكه
رأى بأن يكون مع يغمور ❀ عوناً على يعقوبنا المنصور
لكى يرا فى الدهر يوماً أمنا ❀ فكان ذا حين ينادى حينا
فنقض الصلح بذا التدبير ❀ فكان فيه غاية التدمير
فعاد يعقوب بن عبد الحق ❀ من حينه قصداً لمن فى الشرق
ولم يزل يطوى له المراحلا ❀ من بعد ما قاد له القنابلا
وجاءه بالعيس والقباب ❀ معدة للطعن والضراب
والخيل تردى حولها وتردا ❀ تهدى الى خير حمى وتهدا
وجاء يغمور بجيش مثله ❀ مبادراً لحربه وختله
ثم التقى الجمعان فى تلاغ ❀ وجيش ذا بجيش ذا يناغى
فجاءت الأبطال للأبطال ❀ واختلط الأمثال بالأمثال
وجاءت القباب للقباب ❀ وأقبل الركاب للركاب
ومر قصداً موكب لموكب ❀ وحف منها مركب بمركب
كأنهم جاءوا الى السلام ❀ لا للوغا والضرب والاقدام
ثم تهادوا بينهم خطيه ❀ بئس السلام بئست الهديه
فما ترا الا الخيول ترمح ❀ وأهلها الى اللقاء تطمح
ملحمة أعظم بها من ملحمه ❀ يحاف فيها عنتر ومسلمه
فلم يكن (الا كلمح بالبصر) ❀ حتى أصيب نجل يغمور عمر
وكان أمضا من أبيه فى الوغا ❀ ولم يزل يقرا (وأما من طغى)

فولت الأدبار عبد الوادى ❀ وذاقت الحمام عند الوادى

ولم يزل يعقوب فى أعقابهم ❀ وبتره تغمد فى رقابهم

وانتهب الناس جميع الحله ❀ وجاءهم عذاب يوم الظله

وما رأوا بعد تلاغ أملا ❀ ولا منى ولا غنى ولا .... ولا

أما ابن زيان رأى البلايا ❀ حتى دعى منها أبا الرزايا

ففر خوفاً لتلمسان وقد ❀ حاز الخسار والدمار وفقد

ولم يزل فى غمه وحزنه ❀ مختلطاً فى عقله وذهنه

لم ترتفع من بعدها أعلامه ❀ ولا انقضت من يومها آلامه

وحزنه على ابنه مجدد ❀ وشمله مفرق مبدد

فعاد يعقوب الرضا منصورا ❀ مؤيداً مظفراً مسرورا

ذا حنق على أبى دبوس ❀ حتى يفوز منه بالنحوس

ذكر خروج المنصور من فاس لمراكش وقتال ابى دبوس ودخولها بعد تلاغ

فى عام ستة وستين سرا ❀ قصدا الى مراكش أم القرا

ولم يزل يجد فى المسير ❀ والسعد قد أدناه بالتيسير

حتى أتا أم الربيع قاصداً ❀ ويسر الله له المقاصدا

أقام فى أرجاء تلك الحضره ❀ يقاتل المرة بعد المره

فلم يدع شيئاً لدا أنحائها ❀ وسالت الأبطال فى بطحائها

وكان ادريس الدريس يحرص ❀ على لقاء حربه لو يخلص

فغره من غره كم تقعـــــــد ❀ أخـرج عسى يعقـوب عنا يبعد !

فانـه قـد فـر نصف جيشـــه ❀ فـوافق القـول وصول طيشـــه

فاغتـر ادريس الدريـس وأتـــا ❀ الى الطعـان والضـراب وعتـــا

فكـر يعقـوب وعـــاد راجعـــا ❀ وصار ادريـس بـذاك طامعـــا

وهـذه من حيـل الحـــروب ❀ يحسبهـا الجـاهـل كالهـروب

فلـم يـزل بجهلـه يتبعـــــه ❀ وهـو بتجديـد السـرا يطمعـه

وان يـدع يعقـوب أرضاً ورحل ❀ جاء الشقى وسطهـا ثـم نـــزل

وصار للآثـار جهـلا يقـفـــو ❀ حتى أتـا لحينـه ود غـفـــو

هناك قـد حقت لـه الحقـائـق ❀ وارتفعت بأسـرهـا المخارق

وجاءه ما لـم يكـن يحتســـب ❀ وصـار خـوفـاً رأيـه يضطـرب

ثـم تـدانـوا والـتـقـا الجمعـان ❀ وأقبلت مريـن كالعقبـــان

محيطـة بعسكـر الشقـــى ❀ وعـــاد منها نشره للطـــى

لما رأى ادريس ما حـل بــــه ❀ فر لكى يفـوت فى مـوكبـــه

فأدركتـه الضمـر السوابــق ❀ وكل ليث نحـوه يسابـــــق

فـذاق بالـرمـاح موتـاً أحمـرا ❀ وخر تحت طرفـه فوق الثـــرا

كأنـه ما كان قـدمـاً ملكــــه ❀ لما أتا عـلى ود عفـو هلكـــــه

ووقف المنصور عند مصرعـــه ❀ معتبـراً بموتـه ومضجعـــــه

فذاق ما قد ذاق منه المرتضـــا ❀ سبحـان من بـذا عليهـم قد قضا

فسيق قـصـداً رأسـه لـفـــاس ❀ واعتبـرت بـه جميـع النـــاس

وانتهبت حلتـه بأسرهـــــا ❀ بما أكنت نفسـه من غـدرهـــا

فكان ذاك غرة المحرم ❀ وقتله ونهبه لم يحرم
فى تاسع الشهر حوا المنصور ❀ مراكشاً وحلها السرور
فدخل المنصور تلك الحضره ❀ واحتل فى يوم سعيد قصره
عام ثمان بعد ستين غدت ❀ مراكش فى ملكه واعتمدت
واكتمل الملك الى يعقوب ❀ وفاز بالمقصود والمرغوب
وانتظمت فى سلكه البلاد ❀ لا ثورة تخشا ولا فساد
وكثر الأمن بها والعدل ❀ وطاب فيها فرعها والاصل
ووجه المنصور عبد الواحد ❀ للسوس يفنى كل طاغ مارد
فأقبلت طوعاً له القبائل ❀ وقربت بسعده المسابل
كان ليعقوب ولى عهده ❀ مرشحاً لملكه من بعده
فى قصر فاس مات فى شهر صفر ❀ وسكن التراب فى الحادى عشر

ذكر خروج المنصور لدرعة

فخرج المنصور يبغى درعه ❀ لعسكر كان بها فى منعه
يخرب البلاد والحصونا ❀ ولم يدع ملقى ولا مصونا
ووجدت لرأيها الغربان ❀ فيها فباد أهلها وبانوا
فأمن المنصور تلك البقعه ❀ وجاءت العرب له بالبيعه
ورجع المنصور فى أقرب حين ❀ آخر عام تسعة وستين
فعاد من درعة المنصور ❀ وقصده فى دهره يغمور

ذكر خروج المنصور من مراكش لتلمسان وحروبه مع يغمراسن بن زيان

فى عام سبعين مشى اليه ❀ مجددا همومه عليه
فجد من مراكش العليه ❀ بحلة وافرة بهيه
حتى اتى قصدا لوادى ملويه ❀ وخلفه طبوله والالويه
وكان قد خلف عبد الواحد ❀ فى الحضرة العليا بكل ماجد
يقدم الاعراب والجنودا ❀ ويقدم الابطال والاسودا
ثم التقت جموعهم بتامه ❀ وابصر الأعداء منهم طامه
فقدروا عشرين الف فارس ❀ من كل ليث لليوث فارس
فأجمع الرأى على أن يرحلا ❀ الى تلمسان وان لا يمهلا
فقالت الأشياخ والعربان ❀ دعنا نسر فى الصلح يا سلطان(I)
فقال يعقوب اجهدوا فى الصلح ❀ وان أبا فأسرعوا للنجح (I)
اما رايتم رسل ابن الاحمر ❀ ترغب منى نصره بعسكر
فالفنش قد اضر بالاسلام ❀ حتى غدا الاسلام ذا استسلام
فمرت الأشياخ من كل قبيل ❀ فكلموا يغمور بالقول الجميل
فقال لا صلح لدينا يعتبر ❀ حتى يقوم بعد ما مات عمر
(انك لا تهدى من أحببت) فلا ❀ تأس على من كان عقباه البلا
فأسرع المنصور فى المسير ❀ وداعياً لله فى التيسير
فخرج المنصور يوم الكائنه ❀ يرتاد أرضاً تحتوى مساكنه

I) فى هذا البيت بالأصل اضطراب من جهة العروض والمعنى ، وقد قومناه بما ظهر لنا أنه أقرب الى المعنى الذى قصده الناظم .

وخرجت مريـن للصيـــاده ❀ وبعضهـم محـقق طـــراده

وكان يغمـور أتـاهم قصـــداً ❀ لغـرة كـان لهـا استعـــدا

ثـم التقـا الجمعـان عند يســلى ❀ وهكـذا عاينت لاما قيـل لـى

فاضطرمت نار الوغـا واشتعلت ❀ وشمـرت أبطالهـا واعتدلـت

فرتب المنصـور عبد الواحـــد ❀ على اليميـن قاصـداً للقـاصـد

ويوسف رتب في اليســـار ❀ ومنه صار الجيـش فـى اليسـار

أول من سن الصفـوف يوسف ❀ بنجـدة مثـالهـا لا يعـــرف

وبعـده بـادر عبد الواحـــد ❀ والألف ان جاءت لـه كـواحـد

ودفـع المنصـور ما بينهـمـــا ❀ بساقـة قـاصـدة أينـهـمـــا

رأى ابن زيان هناك مشـهـــداً ❀ بمثلـه فى دهـره لـن يعهـدا

لو لم يفـر أيضاً علـى جـــواده ❀ مفتـديـاً بالبعـض مـن أولاده

لعـاد نهبـاً فى الوغـا مقسمـــا ❀ ولو أتـا الى السمـــاء سلمـــا

ولى وخـلى فارسـاً مثـل عمـــر ❀ حج بذاك وبـذا قـد اعتمـــر

فحكمت فـى جنـده السيـــوف ❀ وجاءت الروم بها الحتـــوف

أفنتهـم مريـن بالصعــــاد ❀ وقتلهـم من أعظـم الجهـــاد

فجدلوهـم فـى صعيـد واحــد ❀ وما بقى فى الأمر غيـر القـائـد

ومات من فرسـان عبد الـوادى ❀ خلـق كثير عند شـط الـوادى

فعـاد يغمـور الى مقـامــــه ❀ وأضرم النـيران فـى خيـامـــه

وكان ذاك الأمـر فيهـا بيـــده ❀ غيظـاً وذا من نحســه وحسـده

وحـل فـى بلدتـه ملهوفــــا ❀ كالشمس لاكن ألـف الكسوفا

وانتهب الناس الذى أصابوا ❀ وليس فيهم رجل مصاب
وعاد يعقوب الرضا مستبشرا ❀ والله قد أيده ونصرا
فارتحل المنصور نحو وجده ❀ لكى يزيد حزنه ووجده
فجعلوا عاليها سافلها ❀ حتى غدا خارجها داخلها
ولم يزل يجول فى بلاده ❀ لا يمنع المفسد من افساده
الى تلمسان دنا المنصور ❀ ولم يصد الناس الا السور

ذكر وصول الأمير أبى زيان محمد بن عبد القوى التجينى اليه وقدومه عليه

فجاءه قصداً أبو زيان ❀ بساقة وافرة الفرسان
من أرض وانشريس (I) قد أتاه ❀ وكان فى لقائه مناه
فجاء بالبنود والطبول ❀ محتفلا لساعة الوصول
وركب المنصور فى أبطاله ❀ يوم أتا فى أحسن احتفاله
واحتفلت جنوده بأسرها ❀ فحار من أبصرها فى أمرها
واديهم طم على القرى ❀ كأنما تجين فى طوى
فاختلطت تجين فى مرين ❀ كأنها لم تك باليقين
ثم التقا يعقوب مع محمد ❀ وحبهم بمثله لم يشهد
كأنهم فى حالهم اخوان ❀ ولم تغير ودهم أزمان
فمات يغمور بذاك أسفا ❀ وود أنه به قد خسفا

I) ناحية جبلية فى وسط المغرب الأوسط الى الجنوب الغربى من نهر شلف ، وأشهر مدنها ثنية الاحد ، واليها ينسب الامام ابو العباس احمد الونشريسى التلمسانى دفين فاس واكبر موثقى المذهب المالكى صاحب **(المعيار)** و **(الفائق)** وغيرهما من المؤلفات القيمة .

ذكـر تدبيرهـم فـي نكايتـه

فأجمع الـرأى عـلى حصـاره ❀ ويسكـن الجميـع فـى أقطـاره
وان أتا خلـق الى الصفاصف (I) ❀ جاءتـه فرسـان بريـح عـاصـف
فاجتهدت فى ضره تجـين ❀ وفعلـوا مـا قـد أبت مـريـن
فقطعـوا الثمـار والجنـانـا ❀ ولا أروا وداً ولا حنـانـا
لأنهم بينهـم غـوائـل ❀ لـم ترهـا مـا بينهـا قبـائـل
رأت تلمسان بهم أضـرارا ❀ وغيرهـا لاقـا بهـم اعصـارا
ولم تـدع فى القطـر قوت يـوم ❀ لخـارج يخـرج غيـر الـدوم
وكـان يغمـور اليهـم يقصد ❀ لكنه عـن سوره لا يبعـد
ولم يفارق سوره وبـابـه ❀ وأبعـد الله لـه آرابـه

ذكر رجوع محمد بن عبد القوى الى بلاده ورجـوع المنصور بعده لفـاس

فحين لـم يترك لـه المنصـور ❀ شيئـاً لـه فـى نـفسه تـأثـير
وادع فى الحـين أبـا زيـان ❀ وسـار للشرق بـلا تـوان
ثـم أقـام بعـده المنصـور ❀ خوفـاً من أن يدركـه يغمـور
حتى رآه حـل فـى مقـامـه ❀ بكل ما أعطـاه من انعـامـه
حينئذ أقلـع عن يغمـور ❀ لغـربه فى أطيب السـرور
فجاء فاسـاً غـرة المحـرم ❀ مؤيداً بجيشـه العرمـرم
أول عـام واحـد وسبعيـن ❀ وكان ذو العرش له خير معيـن

I) يريد به نهر صفصيف المحاذى لتلمسان من جهة الشرق وبه يبتدىء البسيط الممتد امامها والـذى كان مسرحاً لحروب بنى عبد الواد وبنى مرين نحو ثلاثة قرون .

فلم تكن فى العام ذا وقيعه ❀ الا أمور جمة فظيعه

موت ابنه الهمام عبد الواحد ❀ أعظم به من مالك وماجد

وكان للملك هو المدير ❀ وما بدا فيه له تقصير

ما ذا رأى المنصور يوم موته ❀ وما لقى فى الدهر بعد فوته

لأنه بر بوالديه ❀ وجائد بكل ما لديه

يا ربنا وسع عليه فى الثرا ❀ والطف به يا من يرا ولا يرا

ذكر حركة المنصور لمراكش

فسار من فاس يؤم الحضره ❀ وقلبه بين ضنا وحسره

فحل فى حضرته العليه ❀ مراكش وخفت الرزيه

وزالت الأدران منه عن درن (I) ❀ ولم يدع فى ذلك القطر درن

وازدادت الأرض به جمالا ❀ وأصلح الله له الأحوالا

فحيثما كان تكون البركه ❀ كانت له اقامة أو حركه

ولم يزل فى غبطة وبهجه ❀ فيها الى ان سار نحو طنجه

ذكر حصره لطنجة ودخولها

فأرتحل المنصور من حضرته ❀ حتى أتا طنجة فى عترته

هى التى للعدوتين أصل ❀ ومن جهاد الروم ليس تخلو

منها أتى للغزو قدماً طارق ❀ وغيره وقتل البطارق

وافتتح البلاد والحصونا ❀ ولم يدع فى أرضهم مصونا

I) الاسم القديم لسلسلة جبال الاطلس ، ويقصد الناظم بتطهير درن من الدرن القضاء على بقايا الموحدين التى كانت التجأت الى تلك الجبال واعتصمت بها .

وأمرهم فى قتله مشهور ❀ وهكذا قد عزم المنصور
فشدد الحصر عليها أشهرا ❀ فيسر القصد له رب الورا
وكان يوم أخذها قد عولا ❀ على الرحيل اذ نأى ملاملا
فقام فى برج بأعلا الباب ❀ قوم هم للفتح كالأسباب
فملك البرج قريب العصر ❀ فلم يطيقوا فتحه للفجر
سنة ثنتين وسبعين نجحت ❀ بأخذ يعقوب لها وابتهجت
واستبشر الاسلام يوم فتحها ❀ وأيقنت أنصاره بنجحها

ذكر حصر المنصور بعدها سجلماسة واخذها وقتل العرب الذين بها وغيرهم

كذا سجلماسة أيضاً بعدها ❀ اخذها حين أراد بعدها
بعد حصار أشهر كطنجه ❀ وكل يوم وجهة وضجه
كان المنبات بها تمنعوا ❀ وأصلوا أمورهم وفرعوا
وكان يغمور لها يوجه ❀ أولاده للخفر أو ما يشبه
فحاصر المنصور تلك البلده ❀ وذاقت الأعراب فيها شده
وكلهم يجهر بالقبيح ❀ ولم يخف عاقبة التصريح
فنصب المجانيق المنصور ❀ فهتك البرج بها والسور
فدخلت سيفاً على عبد الملك ❀ وكل ما كان بها منهم ملك
فمات فيها جيش عبد الواد ❀ وكل مشهور من الأنجاد
وقتل الأعراب شر قتله ❀ وصلبوا خزياً لهم ومثله

ثالث يوم من ربيع الأول ❀ تاريخه وأمره لم يجهل
عام ثلاث بعد سبعين فنوا ❀ وفارق القبلة قوم قد عنوا

ذكر رجوعه عنها وأخذه فى الجهاد

فرجع المنصور عنها بعدما ❀ قدم فيها من حما ذاك الحما
ولم يزل فى قصده الجهاد ❀ له الى لقائه اجتهاد
عاقته عن لقائه عوائق ❀ صدته لما حقت الحقائق
كم مرة رام الجهاد فرجع ❀ لما رأى عداته تبغى الخدع
ولم يزل يدعو به ابن الأحمر ❀ لن ينصر الاسلام ان لم تنصر
وكل يوم منه تأتى كتبه ❀ انصر حما الاسلام ضاع حزبه
وكان ذا حرص على لقائه ❀ لما رأى فى الجفر من أنبائه

ذكر وصية أمير المسلمين ابن نصر لولده على المنصور وما أخبره به من الامور

قال له أبوه يا بنى ❀ اخدم على يعقوب الولى
فانه ينصر هذى العدوه ❀ فاجتمعوا واتخذوه قدوه
فجيشه يفنى جيوش الكفر ❀ ويستبيهم بالظبا والسمر
فامنحه ما شاء من البلاد ❀ وجئه بالطارف والتلاد
فلم يحن ولم يبن جوازه ❀ حينئذ حتى قضى انجازه

ذكــر ابتداء جهــاد المنصــور
وصلحه مــع الفقيه العزفــي صاحب سبتــة

لما غدت ملكــاً اليــه طنجـــه ❀ كانت عليه للجهــاد حجـــه

فخشى الأمــور ان تطـــولا ❀ فجهــز الغــزاة والأسطــولا

وصالح الفقيــه خيــر صلـــح ❀ وصلحه للديــن داعــى الفتـــح

على التقــا والبــر قــد تعــاونــوا ❀ وضجت الــروم بمــا قد عــاينوا

فجــهــز الفقيــه للجـــواز ❀ قطائعــاً للبحــر فــى المجـــاز

ولم يقصر فى الــذى قــد صنعــا ❀ دنياه والأخــرى به قد جمعـــا

ذكــر تجهيز المنصور لولده منديل
وتوجهــه من طريف لفاس ليشن الغارة عــلى الــروم

لمــا أراد الله نصر الــديـــن ❀ بالفتيــة الأنجــاد مــن مريـــن

قلب قلب المتقــى يعقـــوب ❀ لما أراد الله فــى الــغيـــوب

سبحــان مــن يقلــب القلـــوبــا ❀ ويــذهب الغــموم والكروبــا

فوجــه المنصــور للجهـــاد ❀ منديلــه فــى أجهــد اجتهـــاد

وجهــه فى عسكــر من فـــاس ❀ الى طريف مشغــلا للبـــاس

فسار من فاس بأهــل النجـــده ❀ الى العدا وكــان فى ذى القعــده

عــام ثلاثة وسبعيـــن سنـــه ❀ مــن بعــد ستمئة ممكنـــه

فجاز من قصر الجــواز لطريــف ❀ وكان فى دخوله أمــر طريـــف

فعندما قــد جــاور الأسيـــره ❀ واكتسحوا ما كان فى البحيــره

من بقر وغنم كثيره ❀ وكان فى عصابة يسيره
ولم يزل يواصل السرايا ❀ وذاقت الروم به المنايا
على شريش وعلى المدينه ❀ حتى غدوا فى حالة مهينه
لم يتركوا زرعاً ولا ثمارا ❀ وزاد ذاك للعدا ثبارا
وغنموا الأموال والعلوجا ❀ ولم يطق جيش لهم خروجا

ذكر وصول المنصور قصر الجواز وتحريضه وصلحه مع أمير تلمسان

فنزل المنصور فى قصر الجواز ❀ فى اثر منديل حريصاً للجواز
فى كل يوم يعرض الأبطالا ❀ ويبذل الخيول والأموالا
بعض على جواره حريص ❀ وبعضهم مكتئب عويص
ووجه المنصور لابن زيان ❀ حفيده قصداً الى تلمسان
فانعقد الصلح على المراد ❀ ويسر الرحمان فى الجهاد

ذكر جواز المنصور الى الأندلس لجهاد الروم فى المرة الأولى

جاز أبو يوسف لم يعلم بشر ❀ وكان فى آخر يوم من صفر
سنة أربع وسبعين بدا ❀ للناس فى أندلس بدر الهدا
فيا لها من ساعة سعيده ❀ وليلة عظيمة رشيده
فجد للجزيرة الخضراء ❀ والدين فى السرور والسراء
وأستبشر الاسلام بالتمكين ❀ لما رأى جيش بنى مرين

ذكـر اجتماع المنصور بابـن الاحمـر وابـن اشقليولة بالجـزيرة الخضـراء.

ثم التقا المنصور بابـن الأحمـر ❀ فى عسكر قـد فـاق كل عسكر
ونظم الرحمـان شمـل الـديـن ❀ وحل شمل الكفر فى سجيـــن
ووجد المنصور بين الأنـدلـس ❀ شحنـاء لا يذهبهـا طب نـدس
بين ابن نصر وابـن أشقليولـــه ❀ كل يـرا عن عدلـه عــدولـه
هو الذى قـد جـرأ الكـفـــارا ❀ عليهم حتى لـقوا خســـــارا
فأصلـح المنصـور ما بينهـــا ❀ وأذهب الله بــه شينهـمـــا

ذكر مسير المنصور للجهاد وموت دننه وقتل زعماء الروم ورجوع ابن الاحمـر لبلده

سار وما سلـم حتى ودعـــا ❀ وحل فى غرنـاطة فيمـا ادعـا
وارتحل المنصور فـى اجتهـاد ❀ وماله شغـل سـوا الجهـــاد
لـم تستطب جفـونـه منامـــا ❀ ولم يذق شربـاً ولا طعـامـا
حتى أتا قصداً الى الوادى الكبير ❀ مخافة أن يأتى الروم النذيـــر
فانتشرت فى أرضه الخيـــول ❀ كأنهـا فـى حربهـا سيـــول
فغنموا ما حولـه مـن النعـــم ❀ وما حـوا من بقر ومن غنـــم
ووصل النـاس الى المــدور ❀ وبعضهم عن أبعد لـم يقصـر
وقتلوا العلـوج فـى قـــراه ❀ قتـلا ذريعـا وسبـوا حمـــاه
ووجدوا بلمـة دار خصبهـــم ❀ وهى محل رزقهـم وكسبهـم

فاحتمل الناس الذى أرادوا ❀ وما بقى شتته الفساد
واشتعلت نيرانهم فى الأفق ❀ فعادت الدنيا بها كالشفق
واجتمع السبى على شنيل ❀ وفاض بالأسلاب فيض النيل
وانتشرت مثل الجراد المنتشر ❀ كأن كل نعم مات حشر

ذكر مسير المسلمين بالغنائم لبلادهم واعتراض النصارى لهم على أسجه

فارتحل الناس بها فى الصبح ❀ وكان ذاك اليوم يوم الفتح
حتى أتوا بها قريب آسجه ❀ وكانت الأعلاج منها خارجه
لم يشعروا حتى رأوا ألوفا ❀ من النصارا حولها صفوفا
وكان دننه (I) هو المقدم ❀ وهو زعيم عندهم معظم
به النصارا نصروا زمانا ❀ وان رأوه رأوا الأمانا
جاء بجمع من عظيم الروم ❀ فى طالع عليهم مشؤوم
قدمه الفنش على بلاده ❀ ليمنع المفسد من افساده
وكان فى أعقابنا يعقوب ❀ يحرسنا من عسكر يصوب
فجاءه وهو بشنيل الخبر : ❀ الروم جاءت زمراً بعد زمر
وظهرت على الربا العلوج ❀ تخالها كالبحر اذ يموج
قد لبسوا للحرب أسنا عده ❀ وما أطعنا للعلوج عده
فعندما سمعها المنصور ❀ قام ولم يكن به تقصير
دعا دعا النبى للصحابه : ❀ يا رب سلم هذه العصابه
فانها عصابة الاسلام ❀ وهى التى تسبى علا الاصنام

I) هو الدون نونيو دى لارا صهر ملك فشتالة .

فقبل الرحمان منه دعوته ❀ ونال في ذاك المكان بغيته
فقال يعني قومه وجنده : ❀ يومكم يوم له ما بعده
ان الجنان فتحت أبوابها ❀ وقد دعت أترابها أترابها
من مات مات منكم شهيدا ❀ أو عاش عاش غانماً سعيدا
ألا اصبروا وصابروا ورابطوا ❀ فخيركم مجاهد مرابط
فأحدقت جيوشه بالروم ❀ واعتصموا بالملك القيوم
والسمر تهوى كالشهاب الثاقب ❀ على النصارا بالعذاب الواصب
والبتر من فيض الدماء ترعف ❀ وهامهم من كل وجه تخطف
حفت بهم مرين كالآساد ❀ جاءت الى أصاغر النقاد
فلم يكن الا كلمح بالبصر ❀ وما يجيىء فيهم من الخبر
كأنهم ليل اذا ما أدبرا ❀ وجمعنا صبح اذا ما أسفرا
فما بقى بالسيف منهم باقيه ❀ ولم تق الجميع منهم واقيه
ومات ذنته وباد اذ ظهر ❀ وعجل الله به الى سقر
يا وقعة لم تبق للنصارا ❀ جمعاً ولا عزاً ولا انتصارا
تسعة آلاف من الكفار ❀ في ساعة سارت الى الدمار
ومات منا واحد للألف ❀ كم بين صف في الوغا وصف
قد أيدوا لا شك بالملائكه ❀ في العد لا في قتلهم مشاركه
في النصف من شهر ربيع الأول ❀ قد شتتوا كلا بحد الفيصل
شهر ربيع سعده سني ❀ لم لا وفيه ولد النبي ؟
كذا ربيع أبداً مبارك ❀ فيه الفتوح لم تزل تدارك
والله لا أبصر حر النار ❀ من جال ذاك اليوم في الكفار

قال الرسول الحق وهو قائله : ❀ لم يجتمع علج بها وقاتله
طوبا لمن قد كثر السوادا ❀ لو لم يجئ طعناً ولا طرادا
ان الجهاد أجره كبير ❀ وقدره لأهله خطير
من مات فيه فهو حي يرزق ❀ فهذه مرتبة لا تلحق
فهكذا تغزى جموع الروم ❀ يا أيها الركب على الديموم
يا غزوة أعلت علا الاسلام ❀ قد أشبهت غزو فتوح الشام
من ذلك العهد الذى قد سلفا ❀ ما رأت الكفار منها خلفا
فشكر الله الأمير شكرا ❀ وزاده فى الصالحين ذكرا

ذكر توجيه المنصور برأس زعيم الروم وخيلهم من المعركة لابن الأحمر ليرى صنع الله فيهم

فوجه المنصور لابن الأحمر ❀ برأس دننه زعيم العسكر
لكى يرى ما فعل الرحمان ❀ بمن أتا تنصره الصلبان
فجعل المسك مكان الشير ❀ وضمخوه بالكبا والعنبر
ووجه الرأس الى الكفار ❀ وهذه من أعظم الاسرار

ذكر رجوع المنصور الى الجزيرة الخضراء بالغنائم والاسلاب وغيرها

فقدم المنصور للجزيره ❀ مغانماً ونعماً كثيره
مئة ألف أو تزيد أكثرا ❀ بقول من قلل لا من كثرا
أما دروع الروم والأسلاب ❀ والخيل والبغال والأسباب

فذاك شيء حـار فيـه الـوصف ❀ ولـد فيه الفعـل لولا العطـف
فدخل المنصـور للخضـــراء ❀ في غـاية الأفـراح والســراء
في سابع العشرين من شهر ربيع ❀ ونظم الله بهـا شمـل الجميـع
أقـام حتـى قسـم المغـانمـا ❀ وفرق السوابق الصلادمـا
وبيعت الأعـلاج والأسلاب ❀ والخيل والبغـال والأسباب
وأخـذ القـوى والضعيـف ❀ نصيبه والعبـد والشريـف
ثـم استـراح سـائـر الفرسـان ❀ في دورهم شهر ربيع الثـانـي

ذكر حركة المنصور بعدها الى اشبيلية
أعادهـا الله للاسـلام

فخـرج المنصور فـي جمـادا ❀ وسيـره للغـزو قـد تمـادا
فـأم اشبيليـة بالجنـــود ❀ والدهر قـد حاباه بالسعـــود
فجالت الخيول فـي أقطـارهـا ❀ وغنموا ما كان فـي أنظـارهـا
وضربت عـلى الربـا الطبـول ❀ وانتشرت في أرضهـا الخيـول
وكانت الأعـلاج فـوق السور ❀ قد بهتوا بعسـكـر المنصـور
لم يستطع علـج ولا بطـريـق ❀ خـروجه ومالـه طـريـق
فأبصرت اشبيلية أســودا ❀ تمنع كل الأسـد أن تسـودا
فكم لها ترقب ذاك الموعـدا ❀ وترتجـى بـأن يـدوم أبـدا
والنصر يدعوها أبشرى وبشرى ❀ لابد أيضاً من رجـوع العسكـر
ينـزل بين شرف ورحمــه ❀ ثـم يـعـود بـرضـا ورحمـه
فارتحـلوا عن مائها المفـروش ❀ وأقبلوا قصداً الـى شريـش

فأعرض المنصور عنها صفحا ❁ لما رأى الكفار راموا الصلحا

ذكر رجوع المنصور الى الجزيرة

فرجع المنصور للخضراء ❁ وكان حان زمن الشتاء
ما زال في وادى النساء قاطنا ❁ هذا الشتاء لم يزر مواطنا
فقنط الروم به فى المكث ❁ لأنهم لم يخرجوا للحرث
وجاز عنه عامة الفرسان ❁ وقلقوا للأهل والأوطان

ذكر رجوع المنصور الى المغرب وجوازه وتحريضه على الجهاد

فجاز لما أن رأى ذاك وجب ❁ فى عشرة مرت ويوم من رجب
فأصلح الغرب وطاف فيه ❁ ثم أزال كل ما يوذيه
واستنفر الناس الى الجهاد ❁ فلم يجب خلق الى الرشاد
عشرين شهراً هكذا أقاما ❁ لم يستطب فى حضرة مقاما
لم يشتغل باللهو والقصور ❁ ولم يزر كواعبا كالحور
فحرض الناس الذى استطاعا ❁ وكلهم رشاده أضاعا
لما رآهم ليس فيهم رشد ❁ كان له الى الجهاد جد

ذكر جواز المنصور للأندلس المرة الثانية

فجاء للغزو أمير المسلمين ❁ أول عام سبعة وسبعين
فجاز أيضا للجهاد فى صفر ❁ ثانية لكى يبيد من كفر

بكل ذى النجدة من أبطاله ❀ وسعده فى الغزو فى اقباله
فجاء اشبيلية فى ربيع ❀ شهر النبى المصطفا الشفيع
فى أرض اشبيلية جاء المولد ❀ فانتصروا بسعده وأيدوا
بورك من شهر له سعود ❀ وحيثما عاد له تعود
فوقف العلوج حول الوادى ❀ فى عدة منهم وفى استعداد
فما نرا الا الدروع السابغه ❀ يعجز عن أوصافهن النابغه
وكل عضب باتر وسمهرى ❀ وجوشن وبيضة ومغفر
شعاعها يذهب بالأبصار ❀ وحسنها جل عن الأفكار
فعندما رأت مرين الكفره ❀ عاد الجبان منهم كعنتره !
والروم صارت حمراً مستنفره ❀ ذاهلة فرت أمام قسوره
فدفعت كتائب المنصور ❀ فظفرت بالسعد والظهور
ولم يقصر يوسف فى الحرب ❀ بسيفه ذاقوا أجل الكرب
من مر من سيوفه الحداد ❀ حلت به المنون وسط الوادى
ماتت هناك منهم ألوف ❀ وفرقت من حينها الصفوف
ياشدة قد عاينتها الروم ❀ فى الماء صرنا خلفهم نعوم
وعاد من فيض الدماء الوادى ❀ أحمر بعد لونه المعتاد
فمزقت جموعهم تمزيقا ❀ وفرقوا بأسرهم تفريقا
ودخلت سيفا حصون تذكر ❀ منها قطنيتهم لو تعمر
اما القرا والدور والمجاشر ❀ فما بقى للروم فيها عامر
ما ذا رأت اشبيلية العليه ❀ من كافر حلت به المنيه
وظفر الاسلام فيها وظهر ❀ وصار دين الله شمساً فاشتهر

في ذلك اليوم رأت تأييــــدا ❁ ففيــدت تــاريخــه تقييــــدا

وأيقنت بكل عـز وشـــرف ❁ لما رأت خيولنـا فـوق الشرف

وضربت عـلى حماهــا الأخبيــه ❁ وانتشرت عـلى رباهـا الألويـه

يا حسن ذا لو أنه قد دامـــا ❁ على النصارا فى حماهـم عامـا

لكنه لكـل شيء أمــــد ❁ والله يهدى للهـــدا ويرشد

ذكر رجوع المنصور الى الجزيرة منها

فرجع المنصــور منهـا سالمـــا ❁ مؤيـداً وظـافـراً وغانمـــا

وسيقت الأسـلاب والغنائـم ❁ حتى اختفت ببعضهـا التهـائـم

فقسم الجميــع فى الجـزيــره ❁ وحل فيهـا مـدة يســـيره

ذكر غزوة شريش وقطـع ثمـارها
وفعـل المنصور ذلك بيده وولده ليحـرضا الناس

فسار للغــزو بـلا تـــوان ❁ الى شريش فى ربيــع الثـانــى

ليفســد الأثمـــار والأعنابـــا ❁ وليذيـق أهلهـــا عـذابـــا

فافسد المنصــور فيها بيـــده ❁ على جوادى راكبا مع ولـــده

فعندما أبصرهـم مـن أبصـرا ❁ لم يستطـع من أمرهم أن يقصرا

فاجتهدوا فى القطـع والفســاد ❁ وفعلهـــم من أحسن الـرشـــاد

خاوية عادت عـلى عروشهــــا ❁ وضجت الكفـار من شريشهــا

لأنهم غدوا بها فى غمـــرات ❁ من قلة الــزرع ونقص الثـمرات

وهذه من أعظم النهــايـــــه ❁ فى محنة الكـفـار والنكـايـــه

فانقلبوا بنعمة من ربهم ❀ والنصر حف حزبه بحزبهم
من بعد ما قد وجه السريه ❀ حتى أتت اشبيلية ضحيه
فرجع المنصور من غزاته ❀ بكل ذى النجدة من غزاته

ذكر مسير المنصور لقرطبة وحصره لها ومسيره مع ابن الاحمر ورجوعهم منها

لما رأى اشبيلية المنصور ❀ خالية ما حولها معمور
وأنها قرطبة عمدتها ❀ تغيثها مهما تكن شدتها
فقال يا مرين : ان قرطبه ❀ منها أرى أقواتهم مرتبه
فإن نزلناها فنوا بالجوع ❀ فى أرضهم وقلة الهجوع
فوجه الكتب من الخضراء ❀ الى ابن نصر ملك الحمراء
قال له ان شئت أن تسيرا ❀ معى لغزو فاسرع المسيرا
لنعرف الحصون والبلدانا ❀ وتبصر الطريق حيث كانا
وان رأتك فى قراها الروم ❀ هابتك ما عشت فلن يروموا
حتى يقال ان فى أندلس ❀ فوارساً كالصبح اثر الغلس
وكان قد خاف من المنصور ❀ ما قد أتت عنه من الأمور
جرت بها ما بينهم حساد ❀ فخيب الله الذى أرادوا

ذكر اجتماعه بالمنصور بأرشذونة

ثم التقوا فى الغزوة الميمونه ❀ واجتمع الكل بأرشذونه
فأصلح الله بها القلوبا ❀ وبلغوا المقصود والمطلوبا

فأخذوا حصن بنى بشـــير ❁ وكان بالفتـوح كالبشـــير
فجمعـوا حينئـذ أعـــلاجـــه ❁ لأرضهـم وهدمـوا أبـراجـــه
ولم يزالوا فى بلاد الكفــــره ❁ وكل من والى مكانـــا دمــره
ووجـد النـــاس بهـا الأرزاقـا ❁ وكلهـم يحمـل ما أطـاقـــا
ما شئت من قمح ومن شعــير ❁ وبقـر وغنـم وعـــــير
ومن دجـاج وأوز وحمـــام ❁ ومـن دقيـــق وزقـاق وادام
وكثرت خـــيرات أهـل الجيش ❁ رغمـاً عـلى أنف اللعــين الفنش

ذكر وصول المنصور مع ابن الاحمر لقرطبة

فبرزوا عـلى أعـــالى قـرطبـــه ❁ بعسكــر وساقـة مـرتبـــه
وكانت الـروم عليهـا خندقـت ❁ ويسرت قسيهـا وفـرقـــت
فزحفت بنو مريـن للعـــــدا ❁ وخلفوا أندلسـاً عـلى الكـــدا
قد وقفـوا فى ساقـة المنصـــور ❁ خوفـاً لما يحدث مـن أمـــور
وجازت الخيـل الى الـزهــراء ❁ وغنمت فـى سائـر الأنحـــاء
ولم يطق جيش عـلى الخـــروج ❁ واعتصموا بالسـور والبـروج
وأبصر الكفـار خيـــــل الله ❁ قد خالفت ظن العـدو اللاهـــى
واعتبرت بجنـده اعتبـــارا ❁ وزادهـم جمـالهـا تبـــارا
لما رآهم كالنســا الأرامـــل ❁ وأنهـم من جملـة العقـائـــل
فارتحلوا قصدا الـى بركونـــه ❁ فخربوهـا وأتـوا أرجونـــــه
وجالت الخيل الـى جيـــان ❁ وانتشرت فى سائـر البلـدان
والناس فى وسط بـلاد الفنـش ❁ فى هدنـة راقت وخـير عيش

ذكر وصول الرهبان
وطلب الصلح وحيلتهم حتى أبرموه

فجاءت الرهبان والأحبار ❀ بحيلة فى الصلح كى يجاروا
فطلبوا الصلح من ابن الأحمر ❀ مؤيداً على توالى الأعصر
وأقسموا ان لم يرده الفنش ❀ فنحن للدين الحنيف جيش
لأنه لم ينصر الصلبانا ❀ ولا حما الثغور والبلدانا
خلفنا نهباً سنين عددا ❀ ولم تدع منا العوالى أحدا
ثم أتا ابن الأحمر المنصورا ❀ فساقهم وبين الأمورا
فانعقد الصلح مع الرهبان ❀ وكان هذا قدر الرحمان
لو لم يكن يعقد هذا الصلح ❀ لم يك عيش للعدا ونجح
وانما الأمر لربى وحده ❀ فهو الذى ينجز فيهم وعده

ذكر رجوع المنصور من قرطبة

فرجعوا بجمعهم من قرطبه ❀ وقد أذاقوا الروم شر مسغبه
والله قد أيدهم بنصره ❀ ويمنه وعضده ويسره
وكلهم بأجره على يقين ❀ والله لا يضيع أجر المحسنين
جنودهم على الأعادى ظاهره ❀ وكان ذاك فى جمادى الآخره
فدخل ابن نصر الحمراء ❀ وأم يعقوب بنا الخضراء
من بعدما حاباه بالغنيمه ❀ يعقوب ذو المواهب الجسيمه

ذكر دخول المنصور الجزيرة الخضراء

ما زال فى أحوازها مريضا ❀ لم يستطع لغارة نهوضا
سبعين يوماً قد توالى سقمه ❀ وكل يوم جاء قيل يومنبه
فجاز عنه يوسف بالأمر ❀ وكان ذاك يوم عيد الفطر
وكان قد شاع بأرض الغرب ❀ بأنه قد حل وسط الترب
فارتجت الأرض بذاك الخبر ❀ فهدن الغرب ابنه فى الأثر

ذكر وصول رسول صاحب مالقة للمنصور

فجاءه رسل ابن أشقليوله ❀ يرغب فى مالقة دخوله
قال له بلفظه اختصارا ❀ ان لم تصل تعط الى النصارا
فنحن نرضا الدهر بالتنصر ❀ ولا نرا فى حوزها ابن الأحمر
وكم وكم أفنوا على ذى البلده ❀ من بلد وكم مضت من عده
هى التى حطت على الاسلام ❀ ورفعت ضلالة الأصنام
وهى كذاك لانقضاء الدهر ❀ مذمومة تنتج كل شر
فخشى المنصور هذى الحالا ❀ من فعلهم فأسرع الترحالا
فحل فى محلها المنصور ❀ وكان فى دخولها أمور
تركتها مخافة التطويل ❀ وكثرة القال لها والقيل
أقام شهرين ونصفاً فيها ❀ قد زهيت به وزادت تيها

ذكر جوازه عنها الى المغرب

فمر عنها قاصداً للغرب ❁ ومرضياً بفعله للرب
لكى يرا ما فعلت بلاده ❁ ومن بدا فى موضع فساده
من بعد ما رتب ألف فارس ❁ من كل نجد بطل ممارس
وكل نجد حاله مرتبه ❁ وعمر أسكنه فى القصبه
فجال فى بلاده بأسرها ❁ والقصد فى أندلس وأمرها

ذكر نقض النصارى لصلحهم وقيام عمر بن يحيى فى مالقة

فحقق الكفار أن قد جازا ❁ لغربه فقطعوا المجازا
ونقضوا الصلح الذى قد كانا ❁ وما رعوا عهداً ولا أيمانا
وهذه أهون شىء عندهم ❁ فاقوا الذين ينقضون عهدهم
فى كل مرة وهم لا يتقون ❁ وكلهم فى الدهر افكاً يحلفون
لا عهد يرجا عند من لم يؤمن ❁ لا يرقبون ذمة فى مؤمن
وجاءت الأخبار أن مالقه ❁ قد قام فيها عمر وهو الثقه
وباعها جهلا من ابن الأحمر ❁ وجاءها بنفسه فى عسكر
وان ريان الغريب اذ وصل ❁ من الجهاد فى ثقاف قد حصل
ولم يدع من الجيوش عمر ❁ الا الذى فى خارج لا يحضر
وكل شىء عندهم فى مالقه ❁ فيده فيها عليه مطلقه
وكل ما وجهه المنصور ❁ من ذهب فعنده مقصور

ذكر خروج المنصور من مراكش اليها

فعندما حققها المنصور ❀ قام بها كأنه مذعور
فسار من مراكش فى شوال ❀ ليسرع السير لها والترحال
حتى أتا قصداً الى مكول ❀ وكان لم يحمل سوى الزمول
ومن عجائب العزيز الجبار ❀ تتابع الريح بها والأمطار
فلم يجد خلق بها رحيلا ❀ ولم يطق سيراً ولا تحويلا
لم ترتفع بالليل والنهار ❀ فى أمرها سر من الأسرار

ذكر غدر الخائن مسعود بن كانون السفيانى وكيف خيب الله سعيهم

فجاءت الأخبار بابن كانون ❀ بأنه فى العهد غير مامون
وانه انقادت له سفيان ❀ وظهر النفاق والخذلان
فعندما قيلت له القضيه ❀ جد لمراكش بالسريه
ففر منه الخائن السفيانى ❀ وأيقنوا بالذل والحرمان
وكان قد ضمهم نفيس ❀ فقال ما قد قاله ابليس
انى بريء منكم وسارا ❀ وقصد الأجيال والأوعارا
فأحدق الناس به فى الوعر ❀ وأخذوا أمواله بالقهر
فحرق البيوت والخياما ❀ وترك الأجمال والاغناما
فامتلأت بماله جدميوه (1) ❀ وفر مسعود الى سكسيوه (2)

1) قبيلة تابعة لقيادة مزميز بجنوب مدينة مراكش ، ما زالت الى اليوم مستقرة بالجهة التى كانت تقيم بها أيام بنى مرين .

2) قبيلة بقيادة فم تنوت الى الجنوب الغربى لمدينة مراكش ، ولا تزال ككدميوة مستقرة بالجهة التى كانت تسكنها أيام بنى مرين ، وينطق بها أيضا سكساوة .

وقد أبيد ناسه وماله ❀ وغيرت من حينها أحواله
وكل عاص غادر مولاه ❀ بالذل والحرمان ما أولاه
يقال بشر غادراً بالغدر ❀ وخائناً خيانة بالفقر
فأقسم المنصور أن لا يرحلا ❀ عنه ولا يزال حتى ينزلا

ذكر حصر النصارى للجزيرة براً وبحراً

وكل يوم خبر يأتيه ❀ قد ذل دين لم تزل تعليه
وكانت الروم على الجزيره ❀ قد عمروا عمارة كثيره
قراقر تتبعها قطائع ❀ كأنها فى بحرها مصانع
غطت زقاق مجمع البحرين ❀ كأنه من عهد ذى القرنين
زادت على ثلاثة من المئين ❀ مشحونة بكل خنزير لعين
وقد أعدوا زاد عام كامل ❀ وكل ما شاءوه من مآكل
وأظهروا فى دينهم حميه ❀ حمية فى الدهر جاهليه
لم يتركوا من يعبد الأوثانا ❀ ولا فتا يعظم الصلبانا
واقسموا لافارقوا الجزيره ❀ لو حاربوها أعصراً كثيره
فخيموا فى البحر فيها عاما ❀ لم يتركوا لمن بها انعاما
براً وبحراً أحدقت بالموضع ❀ جموعهم كخاتم فى الأصبع
فالبحر براً عاد بالمراكب ❀ والبر بحراً عاد بالمواكب
فنصبت عليهم المجانق ❀ كأنما صخورها صواعق
وضيقوا بأهلها تضييقا ❀ ولم يجد خلق لها طريقا
لولا حمام كان يأتيهم سحر ❀ لم يعلموا فى العدوتين من خبر

قد فنيت أرواحهم بالجـــوع ❀ وقلة الأمـان والهجـــوع
لم يرقدوا ليلا ولا نهـــارا ❀ ولم يروا أهـلا ولا قـــرارا
لهم على أبراجهـم أنـــين ❀ ودورهم لأهلهـا حنـــين
في كل يوم يرقبون أسرهـــم ❀ أو قتلهـم وسبيهـم وغدرهـم
ولا نصير لا ولا مغيـــث ❀ الا النصـارا فيهم تعيـــث
وكل ما لاقوه في الحصـــار ❀ وزر عـلى مسعـود الغـــدار
فانه قد نغص المنصـــورا ❀ حتى بنوا وأبـرموا الأمـــورا
فالله جـازاه بما جـزاهـــا ❀ بالحصر والحـال التي لاقـاهـا
فانـه مسفـود لا مسعـــود ❀ قد خانه المرغـوب والمقصـود

ذكر مسير الامير ابي يعقوب ولد المنصور الى الجزيرة وانقاذها على يديه

لما رأى يوسف ما دهـاهـــا ❀ عشية توخـذ أو ضحـاهـــا
وكان قد جاء من أرض القبلـه ❀ فمر من فـاس بغيـر مهلـــه
حتى أتا طنجة باجتهـــاد ❀ بأمـر يعقـوب أخـي الرشـاد
فأمـر الاسطـول بالجهـــاز ❀ وحضه حضـاً عـلى البـــراز
وكتب الكتب الى الفقيـــه ❀ من طنجة بكـل ما يرضيـــه
أن يسر الأجفـان والـزوارقـا ❀ وكن لما يرضى الالاه سابـقـا
نـادى أبو حاتـم الغـــزاة ❀ جدوا عسى تشتتـوا العـــداة
وتنقـذوا الجزيـرة الخضـراء ❀ فالديـن قـد لاقـا بهـا ضـراء

قد قيل حقاً انهـا معصـومـه ❀ على النصارا لم تـزل مشؤومـه
فجهـزوا أسطولـه المظفـــرا ❀ وكل من فى سبتـة مـا قصـرا
وأقبلت قطـائـع ابن الأحمـــر ❀ مشحونة بكل نجـد قســـور
وظهرت فـى ديننـا حميـــه ❀ من كل ذى دين من البريـــه
فأم أسطول الفقيه طنجـــه ❀ لكى يرى يوسف تلك البهجـه
ويوسف أسطوله قـد جهـــزا ❀ فجـاء أيضاً نحـوه وبـــرزا
والنصر والفتـح بهـا ييـــوح ❀ وصار فيهـا نيـراً يلـــوح
قد جهـزوا بأحسن الجهـــاز ❀ وعولوا قصداً عـلى البـــراز
وجعل الأميـر فـى أسطـولـه ❀ عصابة بالسمـر مـن قبيلـــه
وكل ذى النجـدة مـن عبدانـه ❀ وكل من عين مـن فرسـانـه
كأنهـا فـى بحرهـا خيـــول ❀ وحيثما شاءت بـه تجـــول
عدتها سبعـون جفنـاً كلهـــا ❀ لكنهـا صغارهـا أقلهـــا
وقطع الـروم انتهت فـى العـده ❀ الى ثـلاثمئـة معـــده

ذكر مسير المسلمين فى الاسطول المبارك لقتـال قطائـع الـروم وقراقيرهـم

ساروا على اسم الله والـرســول ❀ وأعلنوا بالذكـر فى الأسطـول
يـوم الثـلاثا فـى ربيـع الأول ❀ من سار فيه للعـدا لـم يخـذل
شهـر بـه تقـرب السعـــاده ❀ والنـصر والتأييـــد والاراده
شهر بـــه ديـن النبـى ينصـــر ❀ وسعـده وفضلـه لا يحصـــر

ما أصلح الأمان بعد الذعر ❀ ما أطيب الاثراء بعد الفقر
ما انتفع المرء بغير الصبر ❀ ولا تحصن بمثل الحذر
أبشر بيسر ان أتاك العسر ❀ عاقبة الصبر الجميل النصر
فانظر الى من سكن الخضراء ❀ قد بدلت ضراؤه سراء
وفاز بالجهاد والرباط ❀ وصار بالحصار ذا اغتباط
انَ الظلام بعده يبدو الصباح ❀ وكم فساد كان عقباه الصلاح
الدهر لا يجرى على قياس ❀ فسلم الأمر لرب الناس

ذكر الجزيرة التى حول الجزيرة وقتل الروم بها

وكان فى جزيرة الجزيره ❀ من النصارا عدة كثيره
فجاءهم من كان فى الخضراء ❀ وغيرهم من سائر الأنحاء
فمزقوا من حينهم بالبتر ❀ ودمروا كمثل أهل البحر
يوم الثلاثا حقه أن يشهرا ❀ حتى يرا من كل يوم أظهرا
كذاك يوم الأربعاء بعده ❀ فهو الذى أضفا علينا سعده
فيه تفانت جملة القراقر ❀ ونوخت فى البر كالأباعر
كأنها حفت بها الأجفان ❀ نوق ترا وهو لها فصلان
كأنها فى بحرها غرانق ❀ عكسها فى بره شوذانق
ما منهم الا قتيل وأسير ❀ ويومهم يومئذ يوم عسير
فأخذ الملاند مع جماعه ❀ أسرى وكانوا ضمنوا الشجاعه

كأنهـم فى بحرهـم ما كانـوا ❀ ولم يكن جفـن ولا امكـــان
وهــذه عـاقبة الكفـــار ❀ فاعتبروهـا يا أولى الأبصـــار
فاحتملت غـزاتنـا ما اكتسبـوا ❀ واستلبـوا أدراعهـم وانتهبوا
وامتلأت أيديهـم بالسلـب ❀ وكلهـم صار به ذا نشـــب
ما ذا سبـوا فيهـا من الذخـائر ❀ جاءت بهـا التجـار فى القراقـر
أما الثياب والمتـاع والعـــدد ❀ فليس يحوى بعض بعضهـا عدد

ذكر هزيمة الروم من بـر الجزيـرة حين ابصروا من فى البحر أحيط بـه

فعندما أبصـر من فى البـــر ❀ من النصارا بموت من فى البحر
خافوا جميعـاً أن يجـوز يـوسف ❀ فارتحلوا من حينهـم وانصـرفوا
فطلبوا النجـاة ثـم سـاروا ❀ وكلهـم حـزناً لـه خـــوار
وخلفـوا ما جمعـوا بـأســره ❀ لساكنـى الخضـرا بقـى بوفـره
فخـرج النـاس مـن الخضـراء ❀ وانتشروا فـى سائـر الأنحـاء
من بعد ما طال الحصـار عامـا ❀ ولم يروا فـى عامهـم انعامـا
فوجـدوا الدقيـق والأثقـالا ❀ وجـدد الله لهـم آمـــالا
وانتهبوا فى الـدور ما لا يحصر ❀ كأنـه كـان لهـم يـدخـــر
فهل رأيتم مثـل هـذا العجـب ❀ أو هل سمعتم مثله فـى الكتـب
سبعون جفناً غلبت مئينـــا ❀ وأخذتهـا كلهـا يقينـــا
سبحـان من أيدهـا تأييـــدا ❀ وجدد السعد لهـا تجديـــدا

يا غزوة أنست لنا دمياطـا ❀ وزادت الدين بها اغتباطـا
هى التى قد أعلت الاسـلاما ❀ وزادت الروم بها استسلامـا

ذكر وصول البشير الى ولد المنصور بقتل الروم وكتب الكتب لوالده

فحمد الله العظيم يوسـف ❀ على فتوح مثلها لا يعـرف
وكتب الكتب الى المنصـور ❀ من طنجة بمقتضـى الأمـور
وكان قد ضيق بالسفيانـى ❀ بالحصر حتى عـاد فى حرمان
لما أتاه خبـر النصـارا ❀ وأنهم قـد لاقوا الـدمـارا
فعفـر الخد عـلى التـراب ❀ شكـراً لـربى الـواحـد الوهاب
وضربت من حينهـا الطبـول ❀ وجالت الأبـطـال والخيـول
وركب المنصـور كالشهـاب ❀ يلاعب الأبـطـال بالحـراب
وكاد مـن أفـراحـه يطـير ❀ ووجهه مستبشر منيـر
كم طال فى ليـل التمـام همـه ❀ خوفاً عـلى الخضرا وزاد غمـه
ولم يطب له بـذاك عيـش ❀ لـه اليهـا كل يـوم طيـش
لكنـه نغصـه الشقـى ❀ مسعـود المنافق الـقـوى
هذى أمـور كلهـا بسعـده ❀ لولاه ما فاز ابنـه بقصـده
فاتصل الأمـر الى مسعـود ❀ بنصر ديـن أحمـد المحمـود
فبدلت أفـراحـه أتـراحـا ❀ وما رجـا من أمـره سراحـا
وقال اذ تهـدن المنصـور ❀ فانه مقتـول أو مغـدور

ذكر جواز ولد المنصور الى الجزيرة
اثر استئصال الروم الذين ببحرها

فجاز يوسف الى الخضراء ❀ فى اثر ذاك الفتح والسراء
فضجت الروم بما دهاها ❀ وبلغت بالخوف منتهاها
وعزموا أن يخرجوا البلادا ❀ ويتركوا الطارف والتلادا
حتى جرت ما بيننا أمور ❀ معلومة وأمرها مشهور
أثارها ابليس اللعين ❀ فانه بتلك يستعين
دعت الى افساد ذات البين ❀ وعوضت بعد الرضا بالبين
بين ابن نصر والأمير يوسف ❀ وكلهم فى ضره لم يسرف
كل يقول انه مظلوم ❀ وعذر كل أحد معلوم
فيوسف الحق المبين يقصد ❀ وذاك أيضاً كل يوم ينشد
لم يترك ابن حرة زميله ❀ حتى يموت أو يرا سبيله
وهذه من عمل الشيطان ❀ ومن سعود الفنش والصلبان
فقام فيما بينهم نفاق ❀ وكثر التشتيت والشقاق
هذا مراد الله فى عباده ❀ يفعل ما يشاء فى بلاده
لو شاء كانوا أمة واحدة ❀ وفئة على الهدا عاضدة

ذكر جواز ولد المنصور مع زعماء الروم

فجاء يوسف لأرض الغرب ❀ مغاضباً لم يلقه بحرب
من بعد أن صالحه النصارا ❀ لكى يكونوا معه أنصارا

وانه فى الصلح لا يسلام ❀ لأنه قايسه اللئام

قمر فى جد الى أبيه ❀ وظن أن فعله يرضيه

ففر عنه لبلاد السوس ❀ وضحكه بدل بالعبوس

فأقسم المنصور لاراهم ❀ فى أرضه الا اذا أتاهم

فوادع الروم أبو يعقوب ❀ من غير عهد باطل مكذوب

فبقى النفاق عاماً كاملا ❀ وكان منديل له مواصلا

وانقطعت بالغادر الأسباب ❀ وود أن لم يكن السباب

وعاد يعقوب من أرض نول ❀ وأم مراكش بالخيول

ذكر رجوعه لفاس ورحيله الى طنجة برسم الصلح وجهاد المشركين

لما رأى يعقوبنا المنصور ❀ أندلساً ضاقت بها الأمور

وأنها قد بلغت للغايه ❀ فى الحصر والأضرار والنكايه

وأن من فيها من الخلائق ❀ فى شدة الحال وسخط الخالق

لأجل ما قد بدلوا وغيروا ❀ وأخذوا مالقة وغدروا

واستلبوا عساكر المنصور ❀ وما خشوا عاقبة الأمور

وعاملوا يوسف بالوعيد ❀ فعوقبوا بالحصر والتشديد

فقصد المنصور أرض طنجه ❀ فى رجب حتى تبين الحجه

ويصلح الاسلام خير صلح ❀ حتى يرا ما يرتجى من نجح

وتذهب الشحنـــاء والأحـــقـاد ❀ من قبل أن يعمها الفســـــاد

ما زال فى طنجة وسط القصـــر ❀ مرتقباً ارسالـــه فى البحـــر

فلـج فى طغيانـه ابن الأحمـــر ❀ ولم يرد صلحـــاً له فى الأظهر

أرسل من غرناطـة أرســـالا ❀ لم يعلمـوا معنـا ولا مقـــالا

فأغلطوا فى القـول للمنصـــور ❀ واختلفـوا فى مقتضـا الامـور

لما رأى أن ابن نصر قـــد أبـــا ❀ وأنـه عـن صلحـه جهلا نـسـبا

وأنـه قـــد غـــره الـــغـــرور ❀ بأنه عمدتـــه يغمــــور

وجـه بالمـــال لـه فـى مركب ❀ لكى يثير الحـرب وسط المغرب

ويمنع المنصور مـن جـــوازه ❀ وعقـدا الصلح عـلى انجـــازه

وظـن جهـلا أنـه أتــــاه ❀ لكى يبيـح بالظـبـا حمـــــاه

فحرض ابـن نصر العـــــداة ❀ لكى يـرا فـى أرضـه النجـــاة

فجاءت الأخبـــار للمنصـــور ❀ بصلحـه فـى السر مـع يغمـــور

ذكر مسير رسول المنصور من طنجة الى تلمسان بـــرسم الكــلام مـــع ابـــن زيـــان

فوجه الرسل له من ساعتــــــه ❀ بصلحـه القـديـم أو اضاعتـــه

فحين جاءت رسلـه لأرضـــــه ❀ لم يحتسب فى الصلح غير نقضه

فأبرم المنصـور أمر العـــــدوه ❀ وجـاز منديـل لهـا كالجـذوه

ذكر رجوع المنصور من طنجة
برسم حركته المباركة الى تلمسان

فارتحل المنصور فى شوال ❀ من طنجة للحرب والأهوال
فجاء فاساً غرة المحرم ❀ وقصده فى الشرق غير مبهم
أول عام تسعة وسبعين ❀ من بعد ستمئة من السنين
فوجه الرسل له من فاس ❀ ثانية بعلم كل الناس
قال لهم يعقوب عرفوه ❀ بما أقول واسمعوا وعوه
قولوا له بالله يا يغمور ❀ حتى متى لا تنقضى الشرور
وتذهب الشحناء والبغضاء ❀ ومن له حق له اعطاء
حتى ترا زناتة مصالحه ❀ غادية لغزوها ورائحه
من جاوز الستين فى البرايا ❀ فقد أتا معترك المنايا
ولى الشباب وانحنا الغصن الرطيب ❀ بعد القوام وعلا الرأس المشيب
من شاب شب حرصه والأمل ❀ وقل منه علمه والعمل
مالك لا تردك المواعظ ❀ وأنت عن نهج الرشاد جاحظ
هلم يا يغمور للجهاد ❀ واسرع الى مناهج الرشاد
نلنا من الملك الذى كفانا ❀ والدهر لا يبقا به أكفانا
والعمر ولى وانقضت دنيانا ❀ آخره نفنيه فى أخرانا
حتى متى لم تزدجر حتى متى ؟ ❀ لابد من كأس الحمام للفتا
نفوسنا بشربه تعل ❀ (ان لم يصبها وابل فطل)
(كلا اذا بلغت التراقيا ❀ وقيل من راق) أترجو راقيا ؟

من شك فى المعـاد فهـو مجرم ❀ (وأنهم ظنوا كما ظننتـم)
يحييك رب فى الـورا أنجـد كا ❀ ولم تكن شيئا فمن اشهـد كـا
(أليس ذلك بقـادر عـلى ❀ ان يحيى الموتى)؟ فقل لا أو بلى !
وان أبيت السـير للجهـاد ❀ وحدت عن مناهج الـرشـاد
فلتترك الناس على جهادهـم ❀ مؤمنـين فى حما بـلادهـم
واقعد ولا تنهض الى تجـين ❀ فانهم فى العهـد مـع مريـن
فـأخـبـروه الـوعظ والـوصيـه ❀ حتـى رأى تجيـن فـى القـضيه
فقـام غيظاً قائمـا ثـم قعـد ❀ ثـم نأى ثـم دنـا ثم ابـتعـد
وقـال لا أصغى الى الـمـواعظ ❀ متـى غـدا يعقوب لى كالواعظ ؟
والله لا أقصرت عـن تـجيـن ❀ ولو رأيت النفس فى سجـيـن
أبرق وأرعد ما استطعت يا يـزيد ❀ فليس لى بضـائـر ذاك الـوعـيد
والله لا تـبصر لى نـواحـى ❀ حتـى تـرا شـوارع الـرمـاح
ان قلـتـم انى كـبيـر سـنى ❀ مـا تنكر الحرب العـوان منى ؟
سيروا الى مـرسلكـم يـعـقـوب ❀ فمالـه عنـدى سـوا الحـروب !

ذكر خروج المنصور من فاس لتلمسان واجتمـاعه بـولده ولى عهـده وآرائهـم

فأقبلت مـن عنـده الأرسـال ❀ وحفظـوا ما قـالـه وقـالـوا
قال لهم يعقوب : ما وراءكـم ؟ ❀ قالوا له : خيراً أبا دعـاءكـم !
عـول على حرب العدو الغـادر ❀ وجئـه بالجنود والعساكـر

فانه على العدا ما أنجـــدك ❀ والله لا ينسا الذى قد عـــودك

فارتحل المنصور فى المحـــرم ❀ والله يدرى أنه لـــم يظلـــم

فواصل السير لأرض اللاهـــى ❀ حتى عـــلا فى فـــج عبد الله

ثم التقـا يوسف مع أبيـــه ❀ بكل ليث بطـــل وجيـــه

وكـان قـد وجهـه اذ ســارا ❀ لطنجة كى يحرس الأقطـــارا

وجده فى أرضـــه مســـون ❀ مرتـقبـاً لغارة تـــكـــون

فأجمع الرأى عـلى القتـــال ❀ والطعـن والضراب والنـــزال

وكتبوا الكتب لأرض القبلـــه ❀ وكل من فى المغرب دون مـهله

ذكر ارتحالهم عن الرباط (1) لتلمسان

فارتحلـوا من ظاهر الربـــاط ❀ وفعلهم هـذا مـن الربـــاط

حتى أتا المنصور نهر ملويـــه ❀ ولم يكن فى جيشه خمسمئـــه

فجاءت الأبطال تعدو كالمطـــر ❀ مسرعة لأمره تقفو الأثـــر

فنزل المنصور أرض تـامـــه ❀ هناك جاءت طامـة وطـامـة

فى قتل ابراهيم من غير سبب ❀ لكنه الموت عليه قـد وجـب

وذاك أمر الله لا يـــــرد ❀ ولو أعد الناس واستعـــدوا

وابن أخيه عامر مـن بعـــده ❀ وبعده مفقودة كفقـــده

فى نصف شهر كان هذا كلـه ❀ سبحان من ذا حكمه وعدلـــه

فوجدت للقول أهل البـــدع ❀ كـل يرا بقولـه المختـــرع

1) يريد تازة ، وقد كانت فى القديم لا تعرف الا برباط تازة وأحياناً بالرباط فقط .

أن حسن الله لك العواقبــــا ❀ فلا تخف من العدا مراقبــــا

فانمـا الأعمـــال بالخواتــــم ❀ والغيب للعالــــم لا للعـــالم

فأمر المنصور بالفســـــــاد ❀ فى أرض من عاق عن الجهــــاد

فشرعوا فى القمـح والشعيـــر ❀ والنهب فى المقام والـمسيـــر

كأننا فى وسط أرض قرطبــــه ❀ لا فرق فيما بينها فى المرتبــــه

من صد ذا ملك عن الجهــــاد ❀ وشرع الفساد فى البــــــلاد

شرعاً وطبعاً واجب جــــــهاده ❀ ولـلامـــــام فيهم اجتـــــهاده

ومن يجاهدهم هو المجاهـــــد ❀ لا سيما منافـــق وجاحـــــد

بمثل هذا نزل الروح الأمـــين ❀ قل جاهدوا الكفـار والمنافقـين

فجعل الكافـر والمنـافقـــــا ❀ يجاهدان فهما توافـقــــــا

جهادهـم فرض بحكم الشرع ❀ فهم ســـواء قـــد أتـــوا بالجمع

وأقبـل المنصور بالمراكـــــب ❀ كـأنها فـى الـعـد كالكواكب

حتـى رأت نسارهـم نيرانـــــا ❀ كـأنهم فـى قـربهم جيرانــــا

ذكـــر نـــزول المنصور بوادى تافنـــا

لما قـضـى الله ليغمـور الـفـنـا ❀ أنزل يعقـوب بـوادى تافنـا (1)

أمـامـــه الـســوابـق الـعـراب ❀ وخلفـه المـطـــى والقبـــــاب

قـــد صنعت للطعـن والـهياج ❀ وألـبست بالـخـز والـديـبـاج

1) نهر ينبع من جبال بنى سنوس جنوبى تلمسان ، ثم يجرى فى اتجاه غربى وشمالى غربى وشمـالـى يصب فى البحر قرب بنى مصاف مكونا نصف دائرة حول حوز تلمسان من الجهة الغربية . وبهـذا النهـر كـان الحد بين المغرب والجزائر قبل الاحتلال الفرنسى .

منمنم مختلف الألـــــوان ❀ تـقـودهـا الـولائـد الغوانـــى
فـانـظـر جمـالا حملت جمـالا ❀ وحـلـلا قـد زيـنـت حـلالا
فى حـرب عبد الوادى مـع مرين ❀ تعجب الآسـاد فـى الـعـريـن
ان سيقت الـقـبـاب للـقـبـاب ❀ وجـاءت الـركـاب للـركـاب
تـرا الكواعب لـدا الـخـدور ❀ لاحـت مـن القباب كـالبدور
وكل خود لم تخف من صولـه ❀ كـأنـهـا بـين الخيول خـولـه
تـحـرض الخيل عـلى مجالها ❀ وتحمل النفس عـلى آجـالها
هناك تبصر الجبان كـالشجـاع ❀ اذا رأى تلك الوجـوه لـن يراع
فهكذا كانت حـروب الـعـرب ❀ فيما مضى عـلى تـوالى الحقب
فـنـزل المنصور حـول الوادى ❀ ومـنـع الـنـاس مـن الـطـراد
لأنـه أبـصـر أن الـخـائـنـا ❀ فـى منعة قـد حصن المساكـنـا
يـخـاف أن مـروا بـغـير رأى ❀ أن يـؤخـذوا بالقتل أو بالسبـى
فاشتقت الحرب بـنـى مـريـن ❀ وعـانـد الـقـريـن للـقـريـن
كـل يـقـول ان تـكـن وقيعـه ❀ أنـا ابـن مـعـدى وأنـا ربيعـه
وكـان يـغـمـور اذا لـم يـأتـه ❀ يعقوب بيدى الحزم فى فـلائـه
ويـضـرب الطبول كـل وقـت ❀ وذاك مـن حـيـز وسوء مـقـت
كـذا الجبان وحـده اذا خـلا ❀ يبدى الطعان والضراب فى الفلا
فصنع القباب بالحريـــــر ❀ وجـــاء بـالـشـاء وبالبعـــير
وقـدم الأعـراب والاشـوارا ❀ لـكنه مـا فـارق الأوعـارا
فى ثامن العشرين مـن شهر ربيع ❀ قـدر أن يـلـقـا الجميع للجميع

مـن بعد أن عـول فـى الخميس	❀	أن يـأتـى الخميس للخميس
ـجر ذاك فـتـيـة تـقـدمـوا	❀	من غير أمر فى الوغـا واكتتموا
وأقبـلـوا الى حـمـا يـغـمـور	❀	حـرصـاً عـلى الفخار والظهور
فاتبعتهم خـيـل عـبـد الـوادى	❀	حتى أتـوا سيفـاً لشط الـوادى
وكـان قـد قـال لهم يعقـوب	❀	غـداً تـكـون بيننا الـحـروب
فـلا سبيـل اليوم أن تـجـولـوا	❀	فـان يـوم الأربـعـا ثـقـيـل

ذكـر ما أزعـج المنصور للحرب

فعندمـا رأى الخيـول أقبلـت	❀	وخيـل عبد الوادى عنهـا أفلـت
وكـان قد صـلا صـلاة الظهر	❀	فقال قومـوا للـوغـا والـكـر
لعل هـذا اليـوم يوم السعـد	❀	فانـه أتى بغير وعـد
كذاك يـوم الأربعـا أتـانـى	❀	من قبـل هـذا موتـة السفيانى
وشيخ سكسيوة ذاك الخـائـن	❀	مات كما مـات العـدو الخائـن
وكـان هـذا أول الفتـوح	❀	بموتهـم والمقصد الممنـوح
فـركبت قنـابـل الجنـود	❀	وأقبلت مريـن كالأسـود
كل الى نار الحـروب يهـرع	❀	ويكثـر الجرى لهـا ويسـرع
ما ركب المنصـور من خبـائـه	❀	الا وكل جـد فى تلقـائـه
كأنهـم مثـل بـزاة جـرعت	❀	وأبصرت يعـاقبـا قـد روعـت
بعض الى يغمـور فـى القبـاب	❀	وبعضهـم الى حمـا الأعـراب
وكان يغمـور اذا ما أبصـرا	❀	منهم قبيـلا مقبـلا أو عسكـرا
نادا أبا مروان دون النـاس	❀	مثـل أبى سفيان للعبـاس

من هـؤلاء القوم يـا عبد الملك ❀ أظنهـم فيهـم أتـا نحـو الملـك
فقال هـذا عـدد لا يحصـــر ❀ قـد غـرنـا فيمـا يقـول الأعور
عـول عـلى الفـرار يا يغمـــور ❀ من قبـل أن يدهمـنـا المنصـور
فانـه لـم تبـد لى قنـابلـــه ❀ وكـل مـن أبصرتـــه قبـائله
ومالنـا عـلى الفـرار طـاقـــه ❀ ان نحن جاءت بعد هذا الساقـــه
ثـم التقـوا وحمـى الوطيـس ❀ واختلط المرؤوس والرئيـــس
والبتـر فى وسـط العجاج تسطع ❀ كالبرق من تحت السحـاب يلمع
تواقفـوا الى صـلاة العصـــر ❀ حينئـذ هبت ريـــاح النـصـر

ذكر مسير المنصور بخاصته وخاصة ولـده

لما رأى المنصـور أن نـــاسـه ❀ قد قاربـوا بحـربهـم كنـاسـه
فجاء للحــرب بـدون الألـــف ❀ كخالـد جـاء بجيـش الـزحـف
ونجلـه يوسف فـى فـرسانـــه ❀ ويمنـه ما زال عـن أيمـانـــه
لما رأتهـم أقبلـوا مـريـــن ❀ قالـوا أتـا المنصـــور والمعين
فأحدقـوا بالعيس والقبـــاب ❀ وحاربوا الأعــراب بالحراب
حتـى رأى يغمـــور ما لا يقـدر ❀ فصار فى خـلاصه يفـكـــر
ففـر فى الحيـن وولى هـاربـا ❀ وخلف القبـاب والمضـاربـــا
وفر فى البيـد عـلى عـوائـــده ❀ خـوفاً ولم يعطف عـلى نواهـده
فشتت وسط الـوغـا جنـــوده ❀ ونكست من حينهـا بنـــوده
فجـاء فى نحس الى حضرتـــه ❀ ونحسه بـــاد عـلى غـرتـــه
قـد عـود الحـرمان والهـزائمـا ❀ وأحـــرم التأييـد والمغانمـــا

فظلمه على البرايا ظلم ❀ (ان الذين كفروا وظلموا)
(لم يكن الله ليغفر لهم) ❀ والله قال : (انما نملى لهم)
ما أدرك المنصور الا الغبره ❀ لأن يغمور مضا ولم يره
ولم يقاتل بشر من معشره ❀ الا الذين سبقوا من عسكره
كل يعض ندماً بنانه ❀ اذ لم يخضب فى الوغا سنانه
فهزم الله الشقى وحده ❀ ونصر الله العظيم عبده
لولا ظلام بينهم قد حالا ❀ لم يلق من كأس الردا امهالا
يمهله الله ليوم قد قدر ❀ يأخذه أخذ عزيز مقتدر
فانتهب الناس جميع حلته ❀ وعجل الله به لذلته
وأقبل الناس الى الصباح ❀ ينتهبون سائر النواحى
وباتت الطبول فى محلته ❀ تضرب فى الخيام طول ليلته
وبات فى مكانه المنصور ❀ كأنه ـ لا كانه ـ يغمور
حتى اذا حان الصباح واقترب ❀ حد لكى يبيح أموال العرب
فوجد العرب الذين انهزموا ❀ لم يدخلوا الصحرا ولم يعتصموا
فأخذت بأسرها جمالهم ❀ ونوقهم وأبعدت آمالهم
وأصبحوا فى الفقر من بعد الغنا ❀ بما جنوا وذوقوا شر الجنا
وإمتلأت أيدى مرين بالسلب ❀ وقدر الله الغنا لم غلب
وهكذا قد جرت العوائد ❀ مصاب قوم عند قوم فائد

ذكر وصول الامير محمد بن عبد القوى مع قبيله بنى تجين

فجاءه أيضا أبو زيان ❀ من ونشريس دون ماتوان

ولم يزالوا فى بلاد الخائن ❀ يدمرون سائر المساكن

لم يتركوا زرعاً ولا سواه ❀ حتى تمادا الجوع فى حماه

فحين لم يترك له بأرضه ❀ قوتا ولم يطمع ببعض بعضه

لم يبق فى سيج(1) ولا سيرات(2) ❀ زرع يرا كسائر الأقوات

قد أفنوا الديار والمجاشرا ❀ وأخلوا الحصون والمطامرا

فودعوا أيضا أبا زيان ❀ وعاد بالانعام والاحسان

من بعد أن اعطا له المنصور ❀ ونجله مالا له تقدير

كم بلغة نال وكم من كسوه ❀ ومن ذخائر لهن حظوه

ثم أقاموا بعده أياما ❀ كمثل ما قد كان قد أقاما

فى عامنا المقدم المذكور ❀ وفاز بالأمن وبالسرور

ذكر رجوع المنصور بعده للمغرب

فارتحل المنصور نحو تازا ❀ وقد رأى آماله وفازا

وجد فى المسير نحو فاس ❀ حرصاً على الدخول والايناس

فدخل المنصور فى شهر الصيام ❀ فاساً وشمل الملك أضحا فى انتظام

---

1 ـ 2) سهلان فسيحان خصيبان بالناحية الوهرانية من المغرب الأوسط ، وهما من أجود منابت الحب به ، واذا كانت السنة حسنة فان انتاجهما وانتاج سهل زيدور الواقع أمام تلمسان يكفيان لقوت أهل تلك الناحية كلها وعلف دوابهم .

فى عام تسعة وسبعين بـــدا ❀ فيها وقد أفنى الطغـــاة والعـدا
حتى اذا ما كان فى شـــوال ❀ جـد لمراكش فـى امهـــال
وجاءها فى غـرة المحـــرم ❀ فى زينـة بمثلهـا لـم يعلـــم
عـام ثمانـين حمـا حمـاهـــا ❀ وأبصرت بقـربــه منـاهـــا
فاحتفـل الجنـــود للقـــاء ❀ وظهـــروا فى أحسـن البهـــاء

ذكـــر ابتنائه فيها بامرأة الخـائن مسعـود الناقض لعهوده والجاحد لهـا

ثـم ابتنـا بامـرأة الشـــقـــى ❀ مسعـود المنـافـق القـــوى
أهبطهـا السعـد اليـه مـن درن ❀ وهى مع السعـود لزت فى قرن
أليس هـذا غـاية السعـــود ❀ وعبـرة تظهـر فـى الــوجـود
مـن خـان مـولاه فـذا جزاؤه ❀ تملك ما قـد حـازه أعـــداؤه
لابد أن تظهـر فيـه القـــدره ❀ أمـراً يكـون فى الـزمان عبـره
هذا شـقـى شتت القبيلـــه ❀ وكانت العـرب لهـا دليلـــه

ذكر مسير ولد المنصور الى السوس ووصول كتاب ألفونش بعده الى المنصور

فوجـه المنصور يوسف ابنـــه ❀ للسوس مع نول يريـد أمنـــه
فيسر الله لـــه مـــراده ❀ فيه وأبـدا للـورا اسعـــاده
ففـرت العـرب وجـاء البعـض ❀ وعهدهـم ما زال فيـه النقـض
ولـم يزل حتـى اتـا الجميـــع ❀ وكلهـم لأمـره مطيـــع

ثم أتا منصورنا كتاب ❀ من عند ألفونشو (I) له اعتاب
يقول فيه أيها المنصور ❀ أنصر مليكاً قلبه مكسور
ان النصارا نقضوا عهودي ❀ مع ولى عهدى المودود
ثار على ولدى وغيره ❀ من بعد ما قد لاح عندى خيره
لما رأوا أنى كبير سنى ❀ لا أحمل الرمح مع المجن
والشيخ ان وفا ثمانين سنه ❀ فحاله فى العيش غير ممكنه
(ومن نعمره) يقول الله ❀ (ننكسه فى الخلق) كما أراه
ربيت شانجو كى يزين ملكى ❀ اذا قضا رب العباد هلكى
ثم رأى عمرى قد تمادا ❀ لا أفهم الرشاد والفسادا
قد خفيت عنى وجوه الرشد ❀ وجئت فى رأسى غير القصد
أرا الفساد فى العلا صلاحا ❀ وأرتجى اظلامها اصباحا
وهو يرا رأيى اذا أصنعه ❀ فلا يطيق دانياً يمنعه
وصرت من عجبى لهم أقول ❀ عند الشيوخ الرأى لا الكهول
حتى اذا لم يستطع تقويمى ❀ ثار ونادا الروم للتقديم
قال لهم ان أبى قد كبرا ❀ وقد رأيتم رأيه المستنكرا
قالوا رأينا رأيه وحاله ❀ ولم نطق بعهدك استبداله
فأقبلوا على ابنه وبايعوه ❀ واستمعوا لرأيه وتابعوه
فافترق الروم على فرقين ❀ ثم رماهم نحسهم ببين
فبقى الفنش اللعين وابنه ❀ فى فتنة حتى أتاه حينه

I) هو ألفونسو العاشر الملقب بالحكيم El Sabio ملك قشتالة ، كان عالما مهذباً شديد الصلات بعلماء المسلمين بالمغرب والاندلس والتأثر بآرائهم ، أما ولده الذى ثار عليه فهو سانشو (شانجه) وقد آزره معظم النبلاء ، واستمرت الحرب عامين بينه وبين أبيه حتى انتهت بوفاة الأب مهزوماً طريداً فى عام 683 (1284) .

وكان فى هـذا سعـود الديـــن ❀ وحكمـــة ظاهـرة التبيـــين
وكان فى كتـابه المذكـــور ❀ يدعو الى يعقـوبنـا المنصـــور
هلم تلك كلهـا بـــــــلادى ❀ وتحظ بالطـارف والتـــــلاد
أغزو النصارا ثـم تغزوهـم معى ❀ فليس لى فـى ملكهـم من طمـع
فاغتنـم المنصـور هـذا الحـالا ❀ فجعـلـوا جـوابـه ارتحـــالا

ذكـر مسير المنصور من مراكش وجـوازه للعدوة واجتماعه بألفونش على صخرة عنـاد وغـزوه مـعـه

فجاز أيضاً فـى ربيـع الثـانـى ❀ وملك ألفونشو ضعيف فـــان
وسعد يعقـوب الهمـام مسعـد ❀ والدين للكفــر مقيـم مقعـد
ثـم أتا ألفونشو للمنصـــور ❀ مثـل الذليـل الخـاضع المأسور
صخـرة عنـاد بهـا أتـــاه ❀ وقـدر الرحمـان أن يلقـــاه
ما قصر المنصـور فـى اكـرامه ❀ بكل ما يرجـا وفى اعظـامـــه
بذاك قـد أوصا النبى فاعلمـوه ❀ اذا أتـا كريـم قـوم أكـرمـوه
فاعجب لما تأتى بـه الأيـــام ❀ وما اليـه تنتـهـى الأوهـــام
ثـم شكا ألفونشو للمنصـــور ❀ بفقـره وحالـه المشهـــور
فجـاد يعقـوب لـه ببيت مـال ❀ والجود فاعلم فى الفتا خير الخصال
فقـال للمنصـور بعد ذاكـــا ❀ مالى غيـاث فـى الـورا سواكـا
لم يبق الا التـاج والاكليـــل ❀ عندى وبيعـى مثلـه قليـــل
فانـه ملك أبـى وجـــدى ❀ ومالنـا عـن حفظـه من بـــد

فخذه رهناً انه منظـــــوم ❀ ياقـوتـه ودره معــــــدوم

فأخـذ المنصـور منـه التــاجـا ❀ ثـم حبـاه ما اليه احتـاجـا

فبقـى التـاج لـدى المنصـور ❀ رهنـاً ليـوم الحشـر والنشور

فلم يـزل يغـزو بـلاد الـروم ❀ يعقوبنا والفونشو فى لــزوم

يغـزو كما تغـزو النصـارا عمداً ❀ وما رعـا دينـاً لهـم وعهـدا

فخرب المنصور أرض الكفـره ❀ وبذهـا ميمنـة وميسـره

والفونشو أيضا فعلـه كفعلـه ❀ فى أرضهـم وقتلـه كقتلـه

ونجله شانجـو بقصر قرطبـه ❀ فى ذلة ومحنة مستصحبـه

لـم يستطع يـومـا خروجـا منها ❀ خوفـاًمـن أن يحاز كرهـاً عنها

مـا ذا رأت قـرطبة وجيـان ❀ وغـيرهـا مـن ذلـة وخسـران

حتى اذا مـا أفسـد الجميعـا ❀ وقـطـع الـثـمـار والـزروعـا

فحـل فـى الجزيـرة الخضـراء ❀ والفونشو فـى اشبيلية الـغـراء

ذكر الفتنــة التى كانت وقعت بين المنصور وبيــن ابــن الاحمــر حينئــذ

فسمع المنصور نـجـل الأحـمـر ❀ يـذكـر أمـراً ليته لـم يـذكـر

وكـان يعقوب لـه قـد أضمـرا ❀ حقداً لـه أذكره مـا قـد جـرا

فـقـام فيما بـيـنـنـا الـنـفـاق ❀ وكـان للـديـن بـه اخـفـاق

فاختلطت أمـور تلك الـعـدوه ❀ وكـل دعـوة تـنـادى دعـوه

فصار ضون شانجو مع ابن الأحمر ❀ فـى جانب فـى نصره لم يقصر

وصـار ألفونشو مـع المنصور ❀ يغزو ويرجو النجح فى الأمور
وأصل هـذا الأمر فاعلم مالقـه ❀ يـا ليتها مـن السهـا معـلـقـة
فيالها من بلـدة مشـــؤومه ❀ عـلى الهدا وحضرة مـذمـومـه
كـم بـلـدة قـد أعطيت عليهـا ❀ وكـم عـهـود نكثت لـديـهـا
هـى التى أورثت الكفـــارا ❀ مدائـنـاً باهت بهـا الأمصـــارا
وانـهـم سيملكون مـا بـقـى ❀ من أجلهـا ياليتهـا لـم تخلـق
فبقـى النفاق بـعـض أشـهـر ❀ وضاقت الدنيا عـلى ابن الأحمر

ذكـر جواز ابى يعقوب ولد المنصور لوالده وصلح المسلمين واخذهـم فى الجهاد

حـتى اذا جـاز أبـو يعقوب ❀ بـرسـم مـحـو هـذه الخطوب
فجـاز فـى شهـر ربيع الأول ❀ وسعـده عـلى الهدا لـم يجهل
عـام ثمانـين وعـامـين لـهـا ❀ جـاز فـلم يبق الشرور كـلها
فأصلـح الله بـه الاسـلامـا ❀ ورفـع الله لـه الأعـلامـا
فجمع الرحمـان شمـل المسلمين ❀ ورجع الغـزو لأرض الكافريـن
فـبـعـث المنصـور بالسرايـا ❀ فـأقبلت بـالـمـال والسبـايـا
ولم يـدع فـى أرضهم مصونـا ❀ وخـرب المعمور والحصونـا

ذكـر مسير المنصور للفرت وتركه محلتـه عـلى بيـاسة وصنـع الله فـى ذلكـم

ثـم مـضـا للفرت بـعـد ذا كـا ❀ والسعـد نـادى : ظفـرت يدا كا

فترك الأهل على بياسه ❀ وكان فى نقياهم رياسه
لأنها دارت بها بلدانهم ❀ بأسرها وحشوها فرسانهم
فواصل المنصور للفرت المسير ❀ وسعده دعا له بالتيسير
فسار يومين بأرض خاليه ❀ وكل من لاقاه لاقا القاضيه
حتى اذا ما ظهر العمران ❀ أغارت الأبطال والفرسان
وجالت الخيل بأقطار البلاد ❀ فوجدوا الروم بها مثل النقاد
لو أنهم جدوا أتوا طليطله ❀ ما بينهم فى البعد غير مرحله
لكنه السبى الكثير صدهم ❀ عنها ، فعادوا يحملون جهدهم
وقتلوا الأعلاج قتلا فى الذرا ❀ واستلبوا ما كان فى تلك القرا
وامتلأت أيديهم بالسبى ❀ ومات من مات من أهل البغى
وسيق شئ ليس يقوى حصره ❀ ذو فطنة ولا يوفى قدره
ورجع المنصور فى طريق ❀ غير الطريق الأول المحيق
خوفاً على السبى من الأوعار ❀ وكثرة الغيطان والأشجار
فسار بالكل قليلا فى قليل ❀ ما احتاج فى رجوعه الى دليل
حتى اذا ما جاز حول أبده ❀ دار يرا بروجها المشيده
ثم رماه كافر بسهم ❀ مبقل وجالب للوهم
فجاء فى مركبه فماتا ❀ من حينه ولم يجد فلاتا
فسلم الله أمير المسلمين ❀ من بأسه ورد كيد الكافرين
ثم اتى المنصور للمحله ❀ وحوزها سبى العدا أظله
ففرح الناس بما قد اتفق ❀ وشكروا الله على فتح سبق

ذكر ارتحاله عن بياسة ورجوعه

فارتحل المنصور عن بياسه ❀ والربض الشهير ذاق باسه
فجال فى وسط بلاد الكفره ❀ مدمراً ومفسداً ما أبصره
ولم يطق شانجو على الخروج ❀ فجعلوا البروج كالسروج
نقد رأت قرطبة وجيان ❀ ومرتش وغيرها شر الهوان
وحل بالأعلاج أمر لا يطاق ❀ وعاد بدر سعدهم ذا امحاق
فرجع المنصور للجزيره ❀ بسبيهم والنعم الكثيره
والله قد أعطاه ما قد أملا ❀ وصار آجل المنا معجلا

ذكر جواز المنصور للمغرب فى شهر رجب عام اثنين وثمانين المذكور

فجاز أيضاً نحو أرض المغرب ❀ وسعده عن ناسه لم يحجب
فجاء أيضاً فاس فى شعبان ❀ وسعد من عاداه فى نقصان
أقام فيها فى سرور ودعه ❀ وسعده المسعد لم يبرح معه
حتى اذا ما كان فى شوال ❀ سار لمراكش فى احتفال

ذكر مسيره لمراكش ومرضه

أقام فى قصر سلا شهرين ❀ يدير أمر مجمع البحرين
فحل مراكش فى المحرم ❀ وحوله كل جواد معلم
عام ثلاث وثلاثين غدا ❀ فيها كبدر التم فى الأفق بدا

. . . . يوسف فى بلاد سوس ❁ والعرب منه فى رموس ونحوس

قد دخلوا بالخوف فى الصحراء ❁ اذ حل بالساقية الحمراء (1)

فمات بالجوع صناديد العرب ❁ وأيقنوا بالويل منه والحرب

ذكر مرض المنصور وتوجيهه لولده ورجوعه

فى كل يوم كتب المنصور ❁ تأتيه منه : عد الى أمورى

فاننى أصابنى سقام ❁ أخاف أن يعقبه الحمام

وكان قد أصابه سقم شديد ❁ قد صار يدعو نوبه هل من مزيد ؟

ونجله يوسف لم يصدق ❁ ما قاله يوماً ولم يحقق

حتى أتا من أمه كتاب ❁ جوابه منه لها الايـاب

وقصده مقامه فى السوس ❁ لغرض قد كان فى الجلوس

لو لم يكن يحدث هذا الحال ❁ ما كان من سوس له ارتحال

وقد بدت أشياء وهو غائب ❁ فى السوس جاءت أهلها المصائب

فصار من دبرها كجعفر ❁ مصلباً فى جذعه لم يقبر

قتلة فتح الله فتح الله ❁ فيها فويح المستخف اللاهى

من غره ابليس فليدبر ❁ تدبيره فى الملك أو فليقصر

ثلاثة لا تغفر الملوك ❁ لمن له فى أمرهم سلوك :

اذاعة السر ، وهتك الحرم ❁ والقدح فى الملك ، فسلم تسلم !

---

(1) شبه واد يقع فى الجنوب الغربى للملكة المغربية من جهة الصحراء . واليه تنسب الناحية المجاورة له ، والتى اقتطعها الاسبانيون من التراب الوطنى للمغرب ابان ضعفه وجعلوا منها مستعمرة خاضعة لسيطرتهم ، واقعة بين الحد الجنوبى لاقليم طرفاية ، والحد الشمالى لمقاطعة وادى الذهب المغربية الواقعة حاليا تحت الاستعمار الاسبانى أيضا ومن أشهر مراكز ناحية الساقية الحمراء بالساحل مركز العيون وهو قاعدة الناحية كلها، وبالداخل قرية السمارة التى لها صبغة مقدسة فى أعين سكان تلك الناحية .

ذكر وصول يوسف لـوالده يعقـوب

حتى اذا جـاء أبو يعقــوبـــا ❀ من أرض سوس أذهب الكروبا
والغـرب كـان أمـره يضطرب ❀ وكل خلـق يوسفاً يـرتـقـب
لمـا أتـا يعقـوبنـا البشيــــر ❀ بـأن يوسف أتـى يغيـــر
وكان قـد مـات لـه اشتيـاقـا ❀ فعندما أبصره أفـــاقـــا
كأنـه يوسف الصديـــق ❀ أبصـــره يعقـوب الشفيـــق
فـزال عنـه كربــه والسقـــم ❀ بقــربـه ومـــر عنـــه الغـم
وكـان لما كـان فـى شكيتـــه ❀ لـم يـزل الجهـــاد فى طويته

ذكر حركة المنصور من مراكش لغــزو الروم ومــوت عيسى وأم العز ووصول طلحة اليــه

فـخرج المنصـور فـى جمـــادا ❀ وسار عـن مـراكش وحـــادا
فحل فى قصر سـلا فـى شعبـان ❀ اذ كان مشغولا بأمـر العـربـان
وكان فصـل للشتـــاء صـــده ❀ عن سيره ، فلم ييسـر قصـده
فمات عيسى نجـل عبـد الـواحد ❀ حفيد يعقـوب الهمـام المـاجـد
مات بسهـم فى قتـال الـــروم ❀ محتسبـاً للـواحـــد القيـــوم
فقبـره تاهت بـه الخضـــراء ❀ كمـا بـه قد تاهـت العليـــاء
وماتت أم العــز أم يـــوســف ❀ وكـان فيهـا رحمـة المستضعف
فى سابع العشرين من شهر الصيام ❀ ماتت وكان القحط فانهل الغمام

كانت لعمر الله غيثاً للــــورا ❀ فى عيشها ويوم حلت فى الثرا

فقدست من حرة شريفــــه ❀ طاهرة نقيــة عفيفــــه

وجاءه طلحة فى ذى الحجــه ❀ من بعد أن قد حج خير حجه

وكان ما قصر فى وزارتــه ❀ قيل وأبدى الحزم فى امارته

فسار عن خدمته مغاضبـا ❀ ثم أتا من بعد ذاك تائبا

فغفر المنصور ما قد كانا ❀ من أمره وزاده احسانا

كذا العظيم يغفر العظيما ❀ ولا يضيع عهده القديما

ذكر جواز المنصور الى الجهاد فى خامس صفر

فجاز للجهاد فى شهر صفر ❀ رابعة بجيشه جيش الظفر

عام ثمانين مضت وأربع ❀ من بعد ستمئة فاسمع وع

فجد فى المسير حين جازا ❀ وسل عضباً للعدا جرازا

حتى أتى عدوة وادى لك ❀ فانتظمت حلته كالسلك

ووجد الزرع له اقبال ❀ على شريش فاستقام الحال

أقام فى موضعه المنصور ❀ والخيل فى أرض العدا تغير

ولم يزل يوجه الجيوشا ❀ منذ أتا بجيشه شريشا

فى كل يوم مقبل سريه ❀ تغير فى اشبيلية ضحيه

ولم تزل أولاده الصغار ❀ لهم بها الى العدا مغار

ان جاء واحد من الجهاد ❀ أعقبه آخر باجتهاد

ولم يزل منصورنا على شريش ❀ لم يبق زرعا حولها ولا عريش

ذكر جواز ابى يعقوب ولد المنصور
واجتماعه بوالده بجموعه على شريش

فجاز أيضاً ولد المنصور ❀ يوسف ذو النجدة والظهور
سابع يوم من ربيع الأول ❀ فى جحفل أعظم به من جحفل
لم يبق نجد بطل فى مغربه ❀ الا أتا مبادراً بسببه
وجاز بالخيل العتاق الضمر ❀ مسرجة لكل ليث قسور
قد جهزت بأملح الجهاز ❀ معدة للحرب والبراز
ففرح المنصور لما جازا ❀ وصار وعد نصره انجازا
ثم تلقا يوسف أباه ❀ وبالمذاكى كلها حباه
فعند ما تحقق الكفار ❀ وصوله جاءهم الدمار
وقطعوا من المنا رجاءهم ❀ وأيقنوا بالحصر لما جاءهم
فارتحل المنصور ثم حلقا ❀ بالكافرين جيشه وضيقا
وقل فى حلته الشعير ❀ لكنه القمح بها كثير

ذكر أمر المنصور لولده بالحركة
وما يسر الله سبحانه فيها من النصر والبركة

فوجه المنصور يوسف ابنه ❀ الى العدا وكان يبغى أذنه
فى خامس العشرين من ربيع ❀ سار لاشبيلية بالجموع
واحتمل الجمال والبغالا ❀ لتحمل الشعير والأثقالا

فركب المنصور حتى ودعـه ❀ وكان قد صلا صلاة الجمعه
فسار يوسف يجد السيرا ❀ والنصر يدعو جيشه لا ضيرا
حتى اذا ما جاء للوادى الكبير ❀ فسرح الخيل العتاق لتغير
وجفنه لم يكتحل بنوم ❀ يا حسنه وطيبه من يوم
فجازت الخيل لشط الوادى ❀ وأمعنت بالنهب فى البلاد
فبعضها أتا قريب لبله ❀ وبعضها أجرا مسير ليله
فأقبل الفرسان بالغنائم ❀ من سائر النجود والتهائم
فغطت الأغنام والأبقار ❀ تلك الربا والخيل والمهار
أما بنات الروم والأعلاج ❀ فانها ضاقت بها الفجاج
ومات بالسيف من النصارا ❀ خلق وسيق أهلهم أسارى
ويوسف يحرق الزروعا ❀ بيده ويأمر الجموعا
فعادت الدنيا كليل أليل ❀ دخانها عن أهلها لم ينجل
فلم يدع زرعاً بتلك الناحيه ❀ ثم رما غابتهم بقاضيه
ثم أقام يوسف يخرب ❀ قطرهم ونحسهم يقرب
حتى اذا لم يبق فى أقطارها ❀ شيئاً يسر الروم فى أنظارها
سار مع الوادى الكبير طالعا ❀ فى العدوة القصوا لغنم جامعا
والسبى والأبقار والأغنام ❀ أمامه لم تحوها الأوهام
فعبر الوادى جميع المغنم ❀ وما أضيعت ذرة لمسلم

فعددوا عشريـــن ألـف راس ❀ مـن غـنـم دون انتهاب الناس

ونصف ذلـك مــن الأبـقــار ❀ دون الـنسـا والخيل والمهـــار

وغــير ذلـك مــن الأسلاب ❀ وغـيرهـا مــن سـائـر النهاب

تـــرا الجمال مشيهـا وئـيـدا ! ❀ اذ حملت شعيرهـــا المفـقـودا

فـجاءت الـبـغـال والأجـمـال ❀ ويوسف لـه بهـا امهـــــال

ثـم أتـــا يـوسـف للمنصـور ❀ وقـــد حبـى بالفتح والظهور

ثـم تلقـــاه عـلى شريـــــش ❀ بـكـل مـــا قـلـنـا وبالجيوش

فضجت الـروم مــن الأسـوار ❀ وأيـقـنـوا بالقهـر والحصـــار

وبدت الخيرات فـى المحلـــه ❀ وكل خلـق مالىء محلـــــه

ورخص اللحـم مـع الشعيـــر ❀ واستمتـع النـــاس بـلا تغيـير

فيا لهـا مـن غـزوة مشهـوره ❀ تبقـا عـلى طول المـدا مذكوره

ذكر مسير ابى يعقوب فى اثرهـا لبر المائدة

وكان فـى عدوة بـر المـائـده ❀ جـزيـرة بالمـال مثـل المائـده

فسـار يوسف لهـا فـى البـــر ❀ متبعـاً قطائعـاً فـى البحـــر

فجازت الأبطال للجـــزيـره ❀ بخيلهـا ثـم غـدت مغيـــره

لم يعلـم الكفار مـا دهـاهـــم ❀ حتى رأوا جيش الهـدا أتـاهـم

فبهتـوا وقتلـــوا تقتيـــلا ❀ واستلبـــوا الأبقـــار والخيولا

وعـاد يوسف الى أبيـــــــه ❀ ومالـه فـى الملك مـن شبيـه
وبقيت منـه بـلاد الـــــروم ❀ فى حصرهـا وقهـرهـا المعلـوم
قد دخلـوا بمالهـم طليطلــــه ❀ وتركـــوا خلفهـــم بمرحلـه
وذاك فى نصف ربيــع الثانـــى ❀ والكفر فـى ذل وفـى اذعـان

ذكر وصول عمر بن يحيـى الى المنصور

ثم أتـاه عمـر بـن يحيــــى ❀ وهو الذى فى غـدره قـد أغيـا
فجـاء بالعهـد من المنكـــب ❀ بأنه بفعلــه لـم ينكـــب
قد كتب العهـد اليه طلحــــه ❀ أخوه وهو لا يشـك نصحـــه
قـال له يعقوبنـا المنصــــور ❀ احسانـه وعفـــوه كثيـــر
هلم تمحو ما مضـا يا عمــــر ❀ بخدمة فـى الملك أيضـاً تظهـر
فقـد رجعنا فـى الأنـــام مثــلا ❀ وكلنـا يموت منهـم خجـــلا
فلـم يـزل طلحـة حتى استنزلـه ❀ بقولـه مكـراً فخـلا معقلــــه
فعندمـا أبصـره أخـــــوه ❀ نـادا بنـــى عـدى ان خـــذوه
فأخـذ المسكـين من بعد حيـل ❀ كانت لـه ففاتـه فيها العمـــل
فثقف الخائـن فـى طريــــف ❀ فاعجب لكون أمـره الطريـــف
فغفـر المنصـور آثـام عمــر ❀ وزاد فى الخدمـة جـداً واستمر
ورجـع المنكب المذكــــور ❀ قد حـازه يعقوبنــا المنصـــور

تم الجزء الأول من الارجوزة
يتلوه ان شاء الله تعالى

ذكر ارتحال المنصور عن شريش فـي جمـادى الأولى

تم انتهـا ما قلتـه من الرجــز	فلا انتهـا ملككـم ولا انعجـز
حتى يكون رجـزى يطــول	وملكـكم مـدا المـدا يصــول
وقد تركت ذكـر باقى الحركه	حتى تكون هدنة او معركــه
فالله يدنى الصلـح للاســلام	حتى يعود الشمـل فـى انتظـام
مولاى هـذا رجـز صنعتــه	وفى الملوك منكـم جمعتــه
سبقت بالتـاريـخ منكـم أولا	وفقت فيه كـل خلـق عـولا
لو لم تكن تؤرخ الدفــاتـر	ونـذكر الملـوك والمـآثـر
لما علمنـا سيـر الخلائـف	ولا أمور سـائـر الطوائــف
وانمـا أفعـالهـم مذكــوره	مذمومـة فى الكتب أو مشكوره
فلنشكـر الله عـلى احسـانـه	فأنت خيـر النـاس فى زمانـه
فانما المرء حديث بعــده !	وكل خلـق سوف يلقـا وعـده
حسنت فى الدنيـا لـك المناقبـا	سر ، حسن الله لك العـواقبـا
تم السـلام يا أميـر المسلمـين	عليك يا خيـر نصير ومعــين

وصلى الله على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وآله

الطاهرين الطيبين والرضا على أصحابه

والحمد لله رب العـالمـين

I) **العذب السلسبيل ، في حل ألفاظ خليل .**
تأليف السلطان عبد الحفيظ بن الحسن العلوي ـ فاس I326

2) **نظم مصطلح الحديث .**
نظم السلطان عبد الحفيظ بن الحسن العلوي ـ فاس I327

3) **الجواهر اللوامع ، في نظم جمع الجوامع .**
نظم السلطان عبد الحفيظ بن الحسن العلوي ـ فاس I327

4) **ياقوتة الحكام ، في مسائل القضاء والأحكام .**
تأليف السلطان عبد الحفيظ بن الحسن العلوي ـ فاس I327

5) **مفتاح الأقفال ، ومزيل الأشكال (في الصرف)**
تأليف محمد بن أبي القاسم السجلماسي ـ فاس ـ I328

6) **الاصابة ، في تمييز الصحابة .**
تأليف شهاب الدين بن حجر العسقلاني 4 اجزاء ـ القاهرة I328

7) **الاستيعاب ، في أسماء الأصحاب .**
تأليف الحافظ أبي عمرو يوسف بن عبد البر ـ 4 أجزاء ـ القاهرة I328

8) **البحر المحيط .**
تأليف محمد بن حيان الجياني الشهير بأبي حيان 8 أجزاء ـ القاهرة I328

9) **النهر الماد في البحر .**
تأليف محمد بن حيان الجياني الشهير بأبي حيان 8 أجزاء ـ القاهرة I328

I0) **الدر اللقيط ، من البحر المحيط.**
تأليف احمد بن عبد القادر القيسي 8 أجزاء ـ القاهرة I328

II) **هدى الأبرار ، وطلعة الأنوار .**
تأليف عبد الله بن الحاج ابراهيم العلوي الشنجيطي ـ فاس ـ I329

I2) **نفحة المسك الداري ، لقاري صحيح البخاري .**
تأليف حمدون بن الحاج السلمي ـ فاس ـ I329

I3) **اليمن الوافر الوفي ، في امتداح الجناب المولوي اليوسفي .**
جمع النقيب عبد الرحمان بن زيدان ـ جزآن ـ فاس I342

I4) **الدرر الفاخرة ، بمآثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة .**
تأليف النقيب عبد الرحمان بن زيدان ـ الرباط I356 ـ I937

I5) **الفتوحات الالهية ، في أحاديث خير البرية .**
تأليف السلطان محمد بن عبد الله العلوي ـ الرباط I364 ـ I945

I6) **عصر المنصور الموحدي .**
تأليف محمد الرشيد ملين ـ الرباط I365 ـ I946

I7) **انبعاث أمة .**
مجموع خطب ص . ج الملك المرحوم **محمد الخامس** وخلفه العظيم ص . ج الملك **الحسن الثاني** 6 أجزاء ـ الرباط I956 ـ I957 ـ I958 ـ I959 ـ I960 ـ I96I